

موعد مع الفكر الأصيل لقارئ يبحث عن الحقيقة

# بِقِيَاتِ اللَّهِ

Baqiatollah

**المشرف العام**  
**رئيس التحرير**  
**نائب رئيس التحرير**  
**مدير التحرير**  
**المدير المسؤول**  
**إخراج وطباعة**

الشيخ خليل رزق  
السيد علي عباس الموسوي  
الشيخ خضر مروة  
إيفا علوية ناصر الدين  
الشيخ محمود كرنيب  
Dbouk international  
For printing & general trading

لبنان - الضاحية الجنوبية - المعمورة - الشارع العام  
مبنى جمعية المعارف الإسلامية الثقافية - ط: 2  
تلفاكس: 961 1471852 - ص.ب: 24/53  
هاتف نقال: 961 70012526  
مندوبيا البحرين:

مكتبة بنت الهدى:

البحرين - سوق واقف، هاتف نقال: 0097339623842  
هاتف ثابت: 0097317415330

دار العصمة:

البحرين - السنابس، هاتف نقال: 0097339214219  
فاكس: 0097317795025

إسلامية ثقافية جامعة تصدر كل شهر عن

جمعية المعارف الإسلامية الثقافية  
AL-MAARIF ISLAMIC CULTURAL ASSOCIATION



[www.baqiatollah.net](http://www.baqiatollah.net)  
[info@baqiatollah.net](mailto:info@baqiatollah.net)  
[baqiah@baqiatollah.net](mailto:baqiah@baqiatollah.net)

# بِقِيَاتِ اللَّهِ

Baqiatoffaf

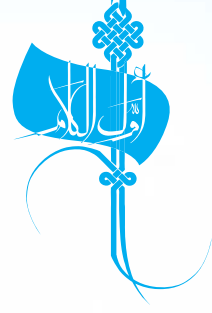


- 4 \* أول الكلام: حراب مقنعة في حرب ناعمة  
السيد علي عباس الموسوي
- 6 \* في رحاب بقية الله: إياكم وميتة الجاهلية!  
الشيخ محمد يزبك
- 10 \* نور روح الله: القيام لله
- 12 \* مع الإمام الخامنئي عليه السلام: البصيرة طريق المواجهة
- 16 \* قرآنيات: يوم لا تسمع إلا همساً  
آية الله الشيخ ناصر مكارم الشيرازي
- 22 \* حكمة الأمير: المصير بين المكاره والشهوات  
علي ذو علم
- 24 \* من القلب إلى كل القلوب: الحرب النفسية: الأهداف والأساليب  
سماحة السيد حسن نصر الله
- 30 \* فقه الولي: أحكام الكتب  
الشيخ حسن الهادي
- 32 \* مناسبة: السيدة سكيئة المظلومة مرتين  
الشيخ تامر حمزة
- 36 \* شعر: راية القمر  
إبراهيم هارون
- 38 **الملف**  
**العمل التطوعي في الإسلام**  
الشيخ اسماعيل حريري
- 43 **كيف نبني ثقافة التطوع؟**  
د. طلال عتريسي
- 48 **مقابلة: أحبكم إلى الله أنفعكم لعياله**  
حوار: جومانة عبد الساتر
- 54 **العمل التطوعي بين خدمة المجتمع وسمو الروح**  
تحقيق فاطمة خشاب درويش



- 60 \* شعر: وسمّيناه عيد الانتصار  
خليل عجمي
- 61 \* مجتمع: الأسرة منطلق القيم الإنسانية  
السيد هاشم صفي الدين
- 66 \* تربية: لا تعجب! لولدك حقُّ عليك
- 68 \* أمراء الجنة: شهيد الوعد الصادق محمد حيدر درويش  
نسرین إدريس قازان
- 72 \* مقابلة: الطفولة بين مفهوم الشهادة وصدمة العدوان  
حوار: ولاء حمود
- 78 \* تاريخ: وادي الحجير قلعة المقاومة  
إبراهيم منصور
- 83 \* شباب
- 86 \* مجتمع: لا تُغضب ربك بقطعها  
تحقيق: يمى المقداد
- 92 \* تربية: الإشراف التربوي كيف نفعله؟  
د. حسن سلهب
- 96 \* حول العالم  
إعداد: حوراء مرعي
- 100 \* نشاطات
- 100 \* اقرأ
- 101 \* بريد القراء
- 102 \* مشاركات القراء: العلاج النفسي القرآني  
ملاك حمود حرب
- 106 \* بأقلامكم
- 110 \* الكلمات المتقاطعة  
فيصل الأشمر
- 112 \* آخر الكلام: ضع نفسك مكانه  
أيضا علوية ناصر الدين

# حراب مقنعة في حرب ناعمة



السيد علي عباس الموسوي

عندما حكى لنا التاريخ عن بعض المعارك التي دارت رحاها على صفحاته بين جبهة الحق وجبهة الباطل، وروى لنا أحداثها فإنه وكما قدّم لنا صورة عن المعركة وعن السلاح السائد فيها من سهام ورماح وسيوف أو غيرها من وسائل القتال الحديثة والمتطورة، قدّم لنا صورة عن حراب أخرى ليست ماديّة، ولكنّها كانت تصيب مقتلًا فتُردي من أصابته في كثير من الأحيان.

وغير بعيد عن الأذهان شعار الاحتكام إلى كتاب الله ورفع المصاحف في صفين، فبعد هزيمة جيش الباطل أمام جيش الحق، لجأ جيش الباطل إلى سلاح الحراب المقنعة فأصاب جيش الحق بمقتل.

وهذه الحراب المقنعة أشدّ خطراً وأعظم فتكاً من غيرها لأنّها تُردي صاحبها وهو لا يشعر بها، أو تصيبه بأعظم المخاطر وهو في غفلة عنها، فتسري سمومها فيه فيما هو يعيش نشوة المنتصر، فلا يستيقظ إلا بعد فوات الأوان.



وفي صراع الحقِّ والباطل اليوم، لا يتوانى أهل الباطل عن استخدام كل ما يتوافر لديهم من سلاح وقوّة. وأعظم ما يُحدِقُ بالأمة الإسلامية من خطر اليوم هو خطر تلك الحرابِ المقتنعة التي يَستخدِمها الغرب والباطل والتي تتخذ أشكالاً مختلفة وأنماطاً متعدّدة.

تتمثّل هذه الحراب اليوم بمجموعة من الشعارات التي أطلقها الغرب وبتبناها في المجتمع الإسلاميّ فسار بعض المسلمين بها، بل حملوا لواءها، معتبرين أنّ تلك الشعارات تمثّل سياسة لا بدّ من اتّباعها، وأنّها ضمانة وصولهم إلى النصر، ولكن هذه الحراب لا تزال تُمعنُ في طعنهم، ولولا وعي فئة قليلة من المسلمين ممّن ربط الله على قلوبهم لفتكت تلك الحراب بالمسلمين وأردتهم.

فشعار السلام هو من أعظم تلك الحراب القاتلة التي تخفي في باطنها أعظم أنواع الباطل، لأنّها تعني التنازل عن الحق ونسيان المظلومية التاريخية، لأجل إحلال السلام المزعوم، ولكن هذا الشعار أصبح وسيلة يتمسك به بعض المسلمين مفتخراً بأنّه يحمل لواءاً، ويساعد بذلك على قتل نفسه.

وشعار الضعف والاستسلام والاعتراف بافتقاد القوة والقدرة على المقاومة والصمود هو من أعظم الحراب التي أدت إلى هزيمة المسلمين أمام المستكبرين، فقد بتّها الاستكبار في نفوس المسلمين ونهض علماء الإسلام لا سيما الإمام الخميني قدس سرّه ليثبت بطلان

هذه المقولة؛ لأنها تتنافى مع التعليم الإسلامي الذي يرى في الاتكال على الله عاملاً لنصرة الفئة القليلة على الكثيرة. وأما الدرع الواقية من إصابة تلك الحراب فهي التأكيد على شعار الحق والمظلومية الذي انطلق من حناجر الفئة القليلة الصابرة والمحتسبة.

إنّ من واجب الأمة أن تتدرّع بما أمكنها لكي تمتلك القدرة على صدّ تلك الحراب ويتمثّل ذلك بالوعي الثقافي والفكريّ الذي يحصّن الأمة ويجعلها مصونةً من أن تُتال بسوء، فكلمًا ازداد وعيها وازدادت ثقافتها كلما أمكنها أن تكون أهلاً للنصرة الإلهية.

وتزداد المسؤولية على الفئة المتعلّمة والواعية لكي تُحيط بما يُحاك حولها، لأنّها المحصّنة من أن تنالها تلك الحراب، ومسؤوليتها تتمثّل بأمرين:

1- الكشف عن تلك الحراب المقتنعة عبر عملية رصدٍ مستمرٍ لكلّ وافدٍ من الغرب يدخل إلى مجتمعنا المسلم، مع الحذر من الاستهانة بأيّ شيءٍ من ذلك.

2- العمل على زيادة الوعي لدى الناس، لكي لا تتقلب مع تلك الشعارات على واقعها.

هذا كلّهُ ما أكّد عليه ولي أمر المسلمين عليه السلام في خطاباته المتكرّرة عن الحرب الناعمة التي يَعمدها الغرب للفتك بالمسلمين، وأكّد على لزوم الحذر منه من خلال ازدياد بصيرة الناس ووعيتهم.



# إياكم وميتة الجاهلية!

الشيخ محمد يزبك

حادثة، انقلاب على الماضي، تطوّر تكنولوجي، شعار «العولمة هي البديل»، لا تقدّم ولا رقي إلا بإنكار الغيب وحججه، والتحلل من كل قيمه وشرائعه، لا قدسيّة لا مقدّس، ثقافة أرادوها أن لا تبقى مرتبطة بعقيدة إيمانية. قطعوا الطريق وأقاموا الحواجز. حرية، ديموقراطية، حقوق الإنسان في مواجهة: أصولية، تطرّف، إرهاب. شعارات وضعت العالم كله على كف عفريت، وإبليس يريد الانتقام إذا ما تسنّى له. عالم غارق بأوهام وسراب من نفضاته.

يقابل ذلك ضرورة بحث عن أهميّة معرفة الإمام عليه السلام، الحجة الإلهية التي تحدّث عنها القرآن الكريم ﴿قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ﴾ (الأنعام: 149).

لا حجة لأدعياء الحضارة وقطّاع الطرق. روي عن إمامنا الصادق عليه السلام أنه قال: «أوصى الله عزّ وجلّ إلى داود عليه السلام: لا تجعل بيني وبينك عالماً مفتوناً بالدنيا، فيصدّك عن طريق محبتي، فإن أولئك قطعوا طريق عبادي المرئيين، إن أدنى ما أنا صانع بهم أن أنزع حلاوة مناجاتي من قلوبهم»<sup>(1)</sup>.

## الحجة أمر إلهي

إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لم يترك العباد من دون حجة، روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «الحجة قبل الخلق، ومع الخلق، وبعد الخلق»<sup>(2)</sup>.

وروي عن الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام أنه قال: «إِنَّ لِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجَّتَيْنِ: حِجَّةٌ ظَاهِرَةٌ وَحِجَّةٌ بَاطِنَةٌ، فَأَمَّا الظَّاهِرَةُ فَالرَّسُلُ وَالْأَنْبِيَاءُ وَالْأُئِمَّةُ، وَأَمَّا الْبَاطِنَةُ فَالْعُقُولُ»<sup>(3)</sup>. وسُئِلَ الإمام الصادق عليه السلام عن تفسير قوله تعالى ﴿قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ﴾ فقال عليه السلام: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ لِلْعَبْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: عَبْدِي أَكُنْتَ عَالِمًا؟ فَإِنْ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ لَهُ: أَفَلَا عَمِلْتَ بِمَا عَلِمْتَ؟ وَإِنْ قَالَ: كُنْتُ جَاهِلًا، قَالَ لَهُ: أَفَلَا تَعَلَّمْتَ حَتَّى تَعْمَلَ؟ فَيُخَصِّمُهُ، فَتلك الحجة البالغة»<sup>(4)</sup>.



**قال رسول الله**  
**ﷺ: «المهدي من**  
**ولدي تكون له غيبة**  
**وحيرة تضل بها**  
**الأمم، يأتي بذخيرة**  
**الأنبياء فيملؤها**  
**عدلاً وقسطاً، كما**  
**ملئت جوراً وظلماً.**

واحتجَّ الله تعالى على عباده بما آتاهم وما عرفهم، قال الإمام الصادق عليه السلام في تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ﴾ (التوبة: 115).

قال عليه السلام: حتى يعرفهم ما يرضيه وما يسخطه<sup>(5)</sup>.

## المعرفة النظرية

الإمامة (الحجة) للإنسان، هي قيادة لعقل الإنسان، وإنسانيته بعقله وفكره، في الحديث: «دعامة الإنسان العقل»<sup>(6)</sup>.

فالإمامة لا تتفك عن التصديق بضرورة نصب الإمام من الله تعالى، قال عز من قائل: ﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ (البقرة: 124).

الإمامة مستمرة، وممتدة في الوجود، سنة إلهية مطردة، عهد الله لا يناله الظالم. وليست الإمامة عهداً بين الإمام والناس، بل هي مقام له طابع إلهي، اختياراً واجتباءً وتصديقاً. ومن قبل الإمام عمل بما أمر الله تعالى لا بما يأمر الناس. وقد بيّن ذلك الإمام الصادق عليه السلام في حديثه مستنداً إلى مضامين القرآن قائلًا: «إِنَّ الْأُئِمَّةَ فِي كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ إِمَامَانِ: قَالَ تَعَالَى: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا﴾ (الأنبياء: 73)، لا بأمر الناس،

# آرسلنا رسلنا عليكم بأصناف الرضا

ويقدمون أمر الله قبل أمرهم،  
وحكم الله قبل حكمهم، وقال  
تعالى: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَدْعُونَ  
إِلَى النُّارِ﴾ (القصص: 41)  
يقدمون أمرهم قبل أمر الله  
تعالى، وحكمهم قبل حكم الله  
تعالى، ويأخذون بأهوائهم، خلاف  
ما في كتاب الله عز وجل<sup>(7)</sup>.

وقال تعالى: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ  
إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً وَكُلًّا جَعَلْنَا  
صَالِحِينَ﴾ (الأنبياء: 72). فالإمام هادي يهدي بأمر  
ملكوتي يصاحبه. فالإمامة بحسب الباطن، نحو ولاية الناس  
في أعمالهم، وهدايتها إيصالها إليهم إلى المطلوب، بأمر  
الله دون مجرد إراءة الطريق<sup>(8)</sup>، هداية بأمر الله تعالى على  
حد قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ  
فَيَكُونُ﴾ (يس: 82). وقوله تعالى ﴿وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ كَلَّمَج  
بِأَنْبِصَرٍ﴾ (القمر: 50). هداية الإمام هداية تكوينية بأمر الله  
تعالى ونفوذ إلى النفوس المستعدة بقدره الله، فلا يتخلف  
المراد عن الإرادة والنفوذ، ويسوقها إلى الأهداف التربوية  
والإنسانية العالية.

## المعرفة العملية

قاربنا الإمامة نظرياً بمعناها العام، ونحاول أن نحددها  
عملياً، لنلتزم بإمامة من فرض الله تعالى إمامته، فإن بيعة  
الإمام حتمية، لتجنّب ميتة الجاهلية، وقد وردت روايات  
عديدة بمضامين مختلفة تحتم ذلك، منها ما روي عن الإمام  
جعفر بن محمد الصادق عليه السلام: «لم تخل الأرض منذ خلق  
الله آدم من حجة لله فيها، ظاهر مشهور أو غائب مستور»<sup>(9)</sup>.  
وروي عن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله: «من مات ولا بيعة عليه مات ميتة  
جاهلية»<sup>(10)</sup>.

## تركة رسول الله ﷺ

وفي المقام يحدّد حديث الثقلين المتواتر الأئمة الذين  
فرض الله تعالى طاعتهم وولايتهم. والحديث على ما رواه  
زيد بن أرقم قال: لما رجع رسول الله صلى الله عليه وآله من حجة الوداع،



ونزل غدِير خم، أمر بدوحات فقمْن فقال ﷺ: «كأني قد دُعيت فأجبت، إني تارك فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر، كتاب الله، وعترتي، فانظروا كيف تخلفوني فيهما، فإنهما لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض»<sup>(11)</sup>.

تركة رسول الله وميراثه: الكتاب والعتره، كتاب صامت، وكتاب ناطق. عتره هي عدل الكتاب بكل الخصائص، الكتاب: ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ﴾ (فصلت: 42)، كذلك العتره شريكة بالعصمة. الكتاب دائم ومستمر، حتى يرث الله الأرض ومن عليها، كذلك العتره، لن يفترقا حتى يردا على رسول الله ﷺ الحوض. كتاب تجلّى فيه الخالق لخلقه، كذلك عتره هي محال معرفة الله، وتجليات إشرافات أنوار هدايته لخلقه، وفي اتباعهما (الكتاب والعتره) عصمة من الضلالة كما ورد في بعض صيغ حديث الثقلين: «لن تضلوا إن اتبعتهما».

### روايات عن الغيبة

وروى جابر بن سمرة: قال: سمعت النبي ﷺ يقول «يكون إثنا عشر أميراً فقال كلمة لم أسمعها، فقال أبي: إنه قال كلهم من قريش»<sup>(12)</sup>.

فالأئمة الإثنا عشر هم على ما صرح النبي الأكرم ﷺ: «علي والحسن والحسين وعلي ومحمد وجعفر وموسى وعلي والحسن ومحمد». هؤلاء هم أئمة الهدى ﷺ. وقد تحدث النبي ﷺ والأئمة عن الإمام الثاني عشر وغيبته تمهيداً وإعداداً للناس لتقبّل تلك الغيبة وعدم التزلزل. وروي عن النبي ﷺ أنه قال: «المهدي من ولدي تكون له غيبة وحيرة تضلّ فيها الأمم يأتي، بذخيرة الأنبياء ﷺ فيملؤها عدلاً وقسطاً، كما ملئت جوراً وظلماً»<sup>(13)</sup>.

### الهوامش

- (1) علل الشرايع، الشيخ الصدوق، ج2، 12/394.
- (2) الكافي، الشيخ الكليني، ج1، 4/177/1.
- (3) تفسير نور الثقلين، ج1، ص775.
- (4) تفسير نور الثقلين، ج1، ص774.
- (5) الكافي، الشيخ الكليني، ج1، ص163.
- (6) علل الشرايع، ج1، ص103.
- (7) الكافي، المجلد الأول، ص168.
- (8) تفسير الميزان، ج1، ص272.
- (9) أمالي الصدوق، 15/157.
- (10) كنز العمال، 4/463.
- (11) المستدرک علی الصحیحین، ج3، ص109.
- (12) صحيح البخاري، ج8، ص127.
- (13) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج51، ص72.



ليست الإمامة عهداً  
بين الإمام والناس،  
بل هي مقام له  
طابع إلهي اختياراً  
واجتباء وتنصيباً.





# القيَامُ لِلَّهِ

إنني أقدم لكم موعظة واحدة وهي أن قوموا لله... وليكن قيامكم لله إذا أردتم أن يكون قيامكم قياماً مثمراً.

## القيام لحفظ الإسلام

يقول الله تبارك وتعالى إن لي موعظة واحدة فقط. فالله هو الواعظ والشعب هو المتعظ، والرسول الأكرم ﷺ هو الوسيط. ليست أكثر من موعظة واحدة، هي ﴿إِنَّمَا أَعْطَكُم بَوَاحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ﴾ (سبأ: 46). قوموا لله عندما تشاهدون الخطر يحدق بدين الله. قام أمير المؤمنين عليه السلام لله عندما شاهد دين الله في خطر، وأن معاوية يحرف دين الله. نفس الشيء بالنسبة لسيد الشهداء فقد قام لله، وهذا أمر لا يختص بزمن معين.

إن موعظة الله دائمية، فكلما شاهدتم أن الأمور ضد الإسلام وضد النظام

الإنساني والإسلامي والإلهي، ومتى ما شاهدتم أنهم يريدون باسم الإسلام القضاء عليه وتحريفه، فإنه يجب حينئذ القيام لله. ولا تخافوا من جهة أننا قد لا نستطيع، لعنا نفسل، لأنه لا فشل في ذلك.

## جهاد الأنبياء والأئمة

هذه هي سيرة الأنبياء. فلو وجدتم سلطاناً جائراً يريد التسلط على الناس قفوا بوجهه مهما كانت النتائج. فلا نبالي إن قتلنا، ويجب طبعاً أن تقدم القتلى.

لو كان الأمر غير ذلك لجلس الرسول ﷺ في مسجده وانشغل بصلاته. لماذا تحمل المشاق من بداية عمره وحتى النهاية، فقاتل وحارب وانتصر وخسر



## القيام لله والاستقامة صفتان ساهمتا في تحقيق الأهداف العليا لنبي الإسلام.

عندما أعلن عن نبوته. لكن الاستقامة التي هي لازمة لقيادة الأنبياء موجودة بشكل كامل لدى النبي الأكرم ﴿فَاسْتَقِمُّ كَمَا أَمَرْتُ﴾ (هود: 112). فهاتان الصفتان: القيام

والاستقامة ساهمتا في تحقيق الأهداف العليا لنبي الإسلام. وهذه الاستقامة جعلته لا يشعر باليأس أبداً رغم عدم تمكنه من الدعوة العلنية في مكة لأنه كان أعزل وجميع القوى ضده. ثم كلف بدعوة الناس إلى القيام عندما ذهب إلى المدينة ﴿إِنَّمَا أَعِظُكُمْ بِوَاحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ﴾. إن الدعوة هنا للقيام هي دعوة لقيام الجميع، والمهم هو القيام لله ولأجل الله.

### البداية من الصفر

إننا بدأنا من الصفر أتباعاً لسيرة الأنبياء العظام سلام الله عليهم. ودعونا الناس دعوة إسلامية.

### الشهادة سر النصر

في البداية استيقظت الجماهير. وبعد أن استيقظوا أرادوا، وحصل القيام بعد هذه الإرادة، ورأيتم كيف تحقق ما كانت تريده الجماهير.

إن انتصار الشعب كان بسبب حبه للشهادة، فقد كانت هدفه وأمله. إنه الإسلام الذي يرغب أبناءه بالشهادة. إنها قوة الإيمان وقوة الإسلام والقوة المعنوية للشعب التي أهدت إلينا النصر.

وعمل بالمسائل بمقدار قدرته؟ وكان أمير المؤمنين عليه السلام والأخرون والصلحاء على هذه الشاكلة، وذوو الضمائر المتيقظة هكذا. فلم يجلسوا في المساجد ويتركوا هذه الأمور. ولم

يجلسوا في بيوتهم ويتركوا كل شيء. فهذا ليس منطلق الأنبياء. إن منطلقهم هو أن يكونوا «أشداء» على الكفار وعلى من هم ضد البشرية، ورحماء فيما بينهم، وأن تلك الشدة رحمة على أولئك أيضاً.

### ثورة الحق

أيها المستضعفون في العالم، ويا أيها البلدان الإسلامية ومسلمي العالم انهضوا وخذوا الحق بالأظافر والأسنان، ولا تهابوا الصخب الإعلامي للقوى العظمى وعملائهم، واطردوا الحكام المجرمين الذين يقدمون ثمرة أتباعكم إلى أعدائكم وأعداء الإسلام، واجتمعوا جميعاً تحت لواء الإسلام العزيز، ودافعوا عن محرومي العالم والإسلام، وتقدموا نحو الأمام لتشكيل دولة إسلامية وجمهوريات حرّة ومستقلة.

### الاستقامة في الجهاد

كان الأنبياء في دعوتهم في البداية بمفردهم. وعندما وقع التكليف في البداية على الرسول الأكرم عليه السلام فإنه أمر بمفرده ﴿قُمْ فَأَنْذِرْ﴾ (المدثر: 2) فبدأت الدعوة في البداية من الرسول نفسه، وأمّنت به امرأة واحدة وطفل واحد<sup>(1)</sup>

### الهوامش

(1) المقصود هو إيمان خديجة زوجة النبي عليه السلام وأمير المؤمنين علي عليه السلام ابن عم النبي عليه السلام وأخيه.





# البصيرة طريق المواجهة\*

إن مقارعة الاستكبار العالمي أمر مهم ومعقد. والكفاح أمام كل ظاهرة يكون بطرق مختلفة. فالعدو الذي يهاجم البلد عند الحدود يقارع بطريقة معينة، أما العدو الذي يستخدم الأساليب الأمنية فيقارع بطريقة أخرى. بينما العدو الذي يهدد أساس الشعب والمجتمع والبلد ويستخدم مختلف الأساليب يقارع بطريقة مختلفة.

أكثر وليست أقل من شباب سنة 1979 الميلادية حين هجم النظام البهلوي العميل لأمريكا على شبابنا في الشوارع وصرّجهم بالدماء. كما أنّ دوافع شبابنا اليوم ليست بأقلّ من اليوم الذي توجّه فيه عدد من الشباب واحتلوا السفارة الأمريكية التي أصبحت مركزاً ومقراً للتأمّر ضدّ الثورة، إن لم تكن أكثر. والسبب واضح؛ لأنّ هناك ثلاثين عاماً من التجارب المتراكمة في تاريخ هذا الشعب. إن ذهنية الشباب اليقظة وإن لم تشهد تلك الأيام لكنها تستلهم وتكتسب من تلك التجارب. تجارب الشعب تزداد

إن الكفاح الصحيح والمنطقي والمعقول وفي الوقت ذاته الحاسم، يحتاج إلى عدة أمور:

## 1- الإيمان

من هذه الأمور الحافز النابع من الإيمان. لا يمكن من خلال إصدار الأوامر فرض الصمود في الميدان على الشباب. يجب أن تتدفق المحفّزات من القلب. ويجب أن تكون المحفّزات نابعة من الإيمان. هذا شيء متوفر لدى شبابنا اليوم بالحدّ الكافي. إنني أتحدث عن اطلاع ومعرفة بجيلنا الشاب وشرائحنا الشبانية. شبابنا اليوم لديهم دوافع



## المسألة الأولى في البصيرة هي: معرفة ما هو هذا الاستكبار الذي يجب مقارنته وكفاحه.

غنى وعمقاً وفائدةً جيلاً بعد جيل. إذًا، شبابنا اليوم لا تعوزهم المحفّرات والدوافع على الإطلاق. بغض النظر عن بعض الثوريين المهترئين النادمين الذين بدأوا ولأسباب شتى يفضلون الحياة الرغيدة والاستسلام، أو الذين لم يروا

التناغم مع العدو وتوجيهاته عيباً، فإنّ شباب البلد وكتله الهائلة ومعظمهم من الشباب يمتلكون هذه المحفّرات العميقة. أقول لكم: لو وقع اليوم حدث مثل الحرب المفروضة التي وقعت سنة 1980، لكان تدفق الشباب على الجبهات وتطوّعهم لمواجهة العدو العلني المهاجم أكبر من سنة 1980 و1981.

### 2- البصيرة

العنصر الآخر الضروري هو البصيرة، حيث ترون أنني أشدّد في لقاءاتي بالشباب والطلاب وشرائح الشعب المختلفة على البصيرة وأكرّر ذلك، فذلك لأنّه في الواقع البائع الأهمية للعالم اليوم والوضع الاستثنائي لبلدنا العزيز -وهو وضع ممتاز في العالم اليوم- هو ما تحتاجه أية حركة عامّة وهو البصيرة عامّة. وطبعاً أقول لكم أيضاً إنّ بصيرة شبابنا اليوم أشدّ يقيناً من بصيرة الشباب في مطلع الثورة وأثناء الثورة. كثير من الأمور تعلمون بها اليوم وهي بالنسبة لكم من الواضحات بينما كان يجب أن نشرحها ونبينها للشباب يومذاك، لكن شبابنا اليوم يدركون هذه الأمور، فالبصيرة قويّة. ومع ذلك أشدّد على البصيرة.

### ما هو الاستكبار الذي يجب

### مقارنته؟

المسألة الأولى في البصيرة هي: معرفة



قضية العالم.. قضية العالم الإسلامي.  
الأمريكان يحملون هذه الروح الاستكبارية  
حيال كل أنحاء العالم.

يوم تقلع أمريكا عن الاستكبار وعن  
التدخل غير المبرر في شؤون الشعوب،  
ستكون بالنسبة لنا حكومة كباقي  
الحكومات. ولكن طالما بقي الأمريكيان  
طامعين في العودة لإيران واستئناف العهد  
الماضي وتغيير التاريخ وإعادة الزمن إلى  
الوراء وطالما أرادوا الهيمنة على بلادنا  
فلن نستطيعوا بأية وسيلة فرض التراجع  
على بلادنا. ليعلموا ذلك. ولا تغرّنهم هذه  
الاضطرابات التي حدثت بعد الانتخابات.  
الجمهورية الإسلامية أقوى وأعمق وأصلب  
جذورا من هذه الأمور. واجهت الجمهورية  
الإسلامية أحداثا أصعب بكثير وتغلبت  
عليها كلها. ويأتي الآن بضعة أشخاص  
إمّا أنهم سدّج -ولا نريد إصدار أحكام  
حولهم وحول دوافعهم- أو أصحاب نوايا  
سيئة وخبيثة أو ليسوا أصحاب نوايا  
سيئة جدا لكن فيهم شيء من السذاجة  
وسوء فهم الأمور، يواجهون الجمهورية  
الإسلامية. هؤلاء لا يستطيعون فرش  
السجادة الحمراء لأمريكا في  
بلادنا.. ليعلموا هذا.. الشعب

ما هو هذا الاستكبار الذي يجب مقارنته  
وكفاحه؟ الاستكبار معناه وجود قوّة  
في العالم أو عدّة قوى تنظر إلى نفسها  
فتجد أنّها ذات إمكانات مائيّة وتسليحية  
وإعلاميّة، لذلك تعطي لنفسها الحقّ  
بالتدخل في شؤون البلدان والشعوب  
الأخرى تدخل المالكين. هذا هو معنى  
الاستكبار. روح التسلّط والهيمنة. هذا  
شيء كان قائما بصورة واضحة في  
بلادنا قبل الثورة. أي إنّ أمريكا أنشبت  
أظافرها باستكبار في هذا البلد الكبير  
وفي هذا الشعب العظيم بما له من  
تاريخ ثريّ، وراحت تتدخل في الأمور  
المهمة والأساسية لبلادنا. والسبب هو  
أنّ ساسة البلاد كانوا فاسدين، ولم تكن  
لهم مكانتهم لدى الشعب وكانوا يبحثون  
لأنفسهم عن سند فاستدوا إلى أمريكا.  
وأمريكا لا تعطي لأحد شيئا بالمجان،  
فجعلت دعمهم زهنا بتدخلها التام في  
شؤون البلاد.

### الاستكبار الأميركي عالمي

أمريكا مستكبرة بكلّ  
معنى الكلمة. والقضية  
ليست قضيتنا  
وحسب، بل





الإيراني صامد.

أقول لكم أيها الشباب:  
أيها الشباب الأعزاء..  
عليكم الإمساك بهذا  
البلد بقوة وإرادة متينة.  
بمستطاع هذا البلد بفضل  
عزيمتكم وإرادتكم القوية  
المنبعتة من الإيمان الديني

أن يزداد اقتداراً يوماً بعد يوم. عليكم  
إيصال بلدكم إلى حيث لا يتجزأ أحد على  
تهديده. هذا منوط بعزمتكم وإرادتكم.

### الإيمان والاقْتدار يصنعان النصر

الاقْتدار الحقيقي لشعب ما رهن  
بالعلم. العلم هو الذي يوفر سائر مصادر  
الاقْتدار وأرصده للبلد. لا تغفلوا عن  
العلم، سواء كنتم طلاب مدارس أو طلبة  
جامعيين وفي أية مرحلة كنتم. قضية العلم  
وقضية البحث العلمي على جانب كبير من  
الأهمية إلى جانب الحافظ الديني. الدين  
مهم جداً. ليس الدين لمجرد عمارة  
الآخرة، إنّما هو يعمر دنياكم أيضاً.  
الدين يمنحكم الوجد والنشاط والطراوة

### قضية العلم وقضية البحث العلمي على جانب كبير من الأهمية إلى جانب الحافظ الديني.

والفتوة. الدين يمنحكم  
الروح التي تجعلكم ترون  
جميع القوى المادية صغيرة  
وتافهة ولا أثر لتهديداتها  
وأعمالها. إعلموا أنّ النصر  
حليفكم وأنّ النصر الإلهي  
لكم. هذه القوى الكبرى التي  
تهدّد - وأذناهم الداخليون

الذين يساعدونهم- ليس لهم من سبيل  
أمام الشعب المقْتدر المؤمن سوى  
التراجع. ثقوا بالله تعالى وأحسنوا الظن  
به. حينما يؤكّد الله: ﴿وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ  
يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ (الحج: 40)  
وأنه عزّ وجلّ سينصر يقيناً وبلا أدنى  
شك الذين يدافعون عن دينه وأهدافه،  
فهذا كلام صادق ووعد صادق. ثقوا  
بهذا الوعد، وتقدموا إلى الأمام باقتدار،  
وعزيمة كافية، وتهذيب للنفس، وبناء  
للذات.. البناء العلمي للذات، وكذلك  
البناء الأخلاقي للذات.. وسترون إن شاء  
الله اليوم الذي تلو فيه بلادكم بفضل  
جهادكم إلى ذروة الفخر والاقْتدار.  
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

### الهوامش

(\*) كلمة ألقاها الإمام الخامنه في الطلاب بمناسبة اليوم  
الوطني لمواجهة الاستكبار والذي صادف في 13 أيار 1388  
هجري شمسي الموافق لـ 2009/11/31.





# يوم لا تسمع إلا همساً

آية الله الشيخ ناصر مكارم الشيرازي

تتناول الآيات الشريفة من 105 حتى 112 من سورة طه أحد

**الأسئلة القرآنية حيث يقول تعالى:** ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا \* فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا \* لَا تَرَى فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا \* يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ لَا عِوَجَ لَهُ وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا \* يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا \* يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا \* وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا \* وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا﴾ (طه: 105-112).

16

## 1- نسف الجبال

يُفهم من الآية الأولى أَنَّ الناس سألوا رسول الله ﷺ حول مصير الجبال عند نهاية الدنيا، إذ لعلمهم لم يكونوا يصدقون أن تنهار موجودات عظيمة لها جذور في أعماق الأرض ومرتفعة إلى السماء أو تكون قابلة للتزلزل، وإذا حلَّ بها ذلك فما هي تلك الريح العظيمة أو العاصفة الهوجاء أو الطوفان الكبير الذي يقوم بذلك؟  
لذا يقول تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ﴾.



فيقول في الجواب: ﴿فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا﴾. ومن مجموع الآيات القرآنية حول مصير الجبال نستفيد ما يلي: على أعتاب القيامة تمرُّ الجبال بمراحل مختلفة هي: أولاً: مرحلة الرجفة: حيث يقول تعالى: ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ﴾ (المزمل: 14).

وفي المرحلة الثانية: مرحلة السير والحركة: يقول تعالى: ﴿وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْرًا﴾ (الطور: 10). في المرحلة الثالثة: مرحلة التلاشي والتحوّل إلى ركام من الرمل: حيث يقول تعالى: ﴿وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيْبًا مَّهِيلًا﴾ (المزمل: 14).

وفي المرحلة الأخيرة: تقوم الرياح والعواصف بتحريكها من أماكنها ونشرها في السماء كالعهن المنفوش (أي الصوف المفرّق): حيث يقول تعالى: ﴿وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ﴾ (القارعة: 5).

## 2- استواء الأرض

ثمّ تذكر الآية بعد ذلك، أنّ الجبال بعد أن تتلاشى وتندزّر ذراتها في الفضاء فإنّ الله عزّ وجلّ يقول: ﴿فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا﴾ (طه: 106) أي: إنّ سطح الأرض يتحوّل إلى أرض مستوية بلا ماء أو نبات، بحيث لا يوجد فيها أي اعوجاج أو تضاريس يمكن ملاحظتها، ويقول تعالى: ﴿لَا تَرَى فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا﴾ (طه: 107).

## 3- دعوة يوم الحشر

وفي هذه الأثناء يدعو داعي الله عزّ وجلّ الناس إلى الحياة والجمع في المحشر والحساب، فيجيبون هذا الداعي بدون أي تباطؤ أو تقصير ويتبعونه، يقول تعالى واصفاً ذلك: ﴿يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ لَا عِوَجَ لَهُ﴾. فهل هذا الداعي هو إسرئيل أو ملاك آخر من ملائكة الله عزّ وجلّ؟

لم يحدّد ذلك الملاك في القرآن بشكل دقيق، ولكن بغضّ النظر عمّن يكون، فإنّ أمره ناهض بحيث لا يستطيع أحد مخالفته.



إِنَّ هَذَا الصمت  
ليس إلا نتيجة  
سيطرة العظمة  
الإلهية على  
مشهد الحشر.

وإنَّ جملة (لا عوج له) من الممكن أن تكون وصفاً لدعوة هذا الداعي أو أن تكون وصفاً لأتباع من سمع نداء هذا الداعي أو وصفاً لكليهما.

ومن اللطيف أنه كما أنَّ سطح الأرض يصبح مستوياً بدون أقل اعوجاج أو تضاريس، فإنَّ الدعوة الإلهية تكون مستقيمة وواضحة بدون أي انحراف، واتباع هذا النداء الإلهي يكون كذلك بحيث لا يجد أي انحراف أو طريق له.

#### 4- الخشوع للرحمن

عندها يحدث ما يلي: يقول تعالى: ﴿وَحَشَعْتَ الْأَصْوَاتَ لِلرَّحْمَنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا﴾ (طه: 108). وإنَّ هذا الصمت ليس إلا نتيجة سيطرة العظمة الإلهية على مشهد الحشر، حيث يخضع لها الجميع، أو يكون السبب الخوف من الحساب والكتاب ونتيجة الأعمال أو يكون سبب هذا الصمت المطبق كلاهما معاً.

#### الشفاعة كنز الآخرة

هل من الممكن للأشخاص الذين ارتكبوا المعاصي أن ينالوا الشفاعة من قبل شفعائهم؟ هنا يأتي الجواب مستقيماً بقوله تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا﴾ وفي ذلك إشارة إلى أنَّ الشفاعة لا تأتي عبثاً بل بناء على برنامج دقيق يشمل الشفيع والمشفوع له، إذ لا معنى للشفاعة إذا لم يكن بعض الناس أهلاً لتلك الشفاعة.

والحقيقة تكون كما يلي:

إنَّ هناك مجموعة من الناس عندهم تصوّرات خاطئة عن الشفاعة، ويشوّهونها بما يجري في الدنيا من المحسوبيات، في حين أنَّ الشفاعة في المنطق الإسلامي مدرسة عليا في التربية، هي تربية لهؤلاء الذين يطوون طريق الحق بالسعي والعمل والجد، وفي سعيهم هذا قد يصابون ببعض الزلّات والنقائص التي يمكن أن تؤدّي إلى إصابة قلوبهم بغبار اليأس.

عندها تأتي الشفاعة محرّكة لهم لتقول لهم: (لا تياسوا واستمروا في طريق الحق، ولا تتخلّوا عن سعيكم وجهادكم في هذا الطريق، وإذا بدرت منكم زلّة ما، فهناك شفعاء بإذن الله عزّ وجلّ يقومون بالشفاعة لكم من قبل الله الذي تشمل رحمته كافة الناس).

فالشفاعة ليست دعوة إلى الكسل أو الهروب من تحمّل المسؤولية أو ضوءاً أخضر لارتكاب المعاصي والذنوب، إنّ الشفاعة هي دعوة للاستقامة في طريق الحق وتقليل المعاصي قدر الإمكان.

### العدل الإلهي

وفي الآية التالية يضيف الله عزّ وجلّ ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا﴾، وبهذا الترتيب فإنّ إحاطة علم الله عزّ وجلّ تكون بأعمالهم وجزاء تلك الأعمال، وهذان الأمران في الحقيقة ركنان أساسيان للحكم الكامل والعدل حيث يجب على القاضي أن يكون على دراية كاملة بالأحداث بالإضافة إلى أحكامها وعقوباتها.

وفي الآية التالية يقول تعالى: ﴿وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ﴾ و(عَنَت) من مادة (عَنَو) بمعنى الخضوع والذلّة ولذلك يُطلق على الأسير لفظ (العاني) لأنه في أسرهِ خاضع وذليل.

ونلاحظ أنّه تعالى قد نسب الخضوع للوجوه؛ لأنّ جميع آثار الظواهر النفسية في الإنسان أول ما تظهر في صفحة وجهه ومنها الخضوع.

وقد ذكر بعض المفسّرين احتمالاً آخر بأنّ الوجوه في هذه الآية بمعنى الرؤساء، إذ إنّ جميع الخلق عند الله عزّ وجلّ في ذلك اليوم يكونون أذلاء وخاضعين ولكن التفسير الأوّل هو الأنسب برأينا.

وإنّ اختيار صفة (الحي والقيوم) من بين صفات الله عزّ وجلّ وقع بسبب التناسب بين هاتين الصفتين ويوم القيامة حيث يكون يوم الحياة والقيام لجميع الناس.



**الإيمان بدون عمل  
صالح كشجرة  
بلا ثمرة والعمل  
الصالح بدون  
إيمان كالشجرة  
التي لا أصل لها.**

## الظلم مقبرة الإيمان

وفي ختام الآية يضيف تعالى ﴿وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا﴾.

وكأنَّ الظلم حمل ثقيل عظيم على ظهر الإنسان يثقل كاهله ويمنعه من التقدم نحو النعم الإلهية الخالدة، وإنَّ الظالمين بسبب ظلمهم أنفسهم أو الآخرين حينما يرون بأعينهم ذلك اليوم الذي قد خفَّت فيه كواهل بعض الناس من الذنوب يمشون إلى الجنة، أما من يُدفعون إلى جهنم تحت تأثير ثقل ظلمهم فإنَّهم يلقون نظرة حسرة إلى هؤلاء! وبما أنَّ الأسلوب القرآني غالباً ما يتخذ الأسلوب التطبيقي في طرح المسائل، فإنَّه يذكر حال المؤمنين بعد ذكر مصير الظالمين والمجرمين في ذلك اليوم حيث يقول: ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا﴾<sup>(1)</sup>.

وإنَّ تعبير هذه الآية بالقول (من الصالحات) إشارة إلى أنَّهم لم يستطيعوا أن يقوموا بجميع الأعمال الصالحة حيث قاموا بجزء منها على الأقل لأنَّ الإيمان بدون عمل صالح كشجرة بلا ثمرة، كما أنَّ العمل الصالح بدون إيمان كالشجرة التي لا أصل لها، إذ من الممكن أن تبقى عدَّة أيام وتستمرَّ ولكنها في النهاية تجفُّ ولذا فإنَّ الله عزَّ وجلَّ في هذه الآية ذكر العمل الصالح مقيداً بقوله (وهو مؤمن).

## الفرق بين الظلم والهضم

ذكر بعض المفسِّرين أنَّ في (الظلم) إشارة إلى عدم خوف هؤلاء عندما تقام المحكمة الإلهية العادلة من أنَّ يحيق بهم ظلم أو يؤاخذوا بمعاص وذنوب لم يرتكبوها، في حين أنَّ في (الهضم) إشارة إلى أنَّهم لا يخافون من نقصان ثوابهم، لأنَّهم يعلمون أنَّ جزاءهم سوف يصلهم بدون نقص.

وقد ذكر آخرون احتماليين آخرين:

الأول: إشارة إلى أنَّهم لا يخشون ولا يخافون من

ذهاب كل حسناتهم، أما الثاني: فإشارة إلى أنهم لا يسمحون للخوف بأن يأخذ طريقه إلى قلوبهم حتى من نقص مقدار قليل من تلك الحسنات، لأنَّ الحساب الإلهي دقيق.

كما يوجد احتمال آخر وهو أنَّ هؤلاء المؤمنين الصالحين يمكن أن يكونوا قد ارتكبوا زلات، وهم على يقين من أنَّ الله تعالى لا يكتب في صفحة أعمالهم أكثر من تلك الزلات التي ارتكبوها، وأنَّ هذه الزلات لا تقلل من ثواب أعمالهم الصالحة شيئاً.

### مراحل القيامة أو يوم الساعة

في الآيات المذكورة أعلاه إشارة إلى سلسلة الحوادث التي تحدث عقب يوم القيامة وبعد قيامها وهي:

1- إحياء الموتى ﴿يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ﴾.  
2- حشر المجرمين والعاصيين ﴿وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ﴾.

3- تلاشي الجبال وتفتتها واستواء سطح الأرض ﴿يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا﴾.

4- استجابة الجميع لأمر الدعوة الإلهية وسيادة الصمت على الجميع ﴿يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ﴾.

5- في ذلك اليوم لا تأثير لأية شفاعاة بدون إذن الله ﴿يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ﴾.

6- يهيبُ الله عزَّ وجلَّ جميع خلقه للحساب بعلمه اللامحدود ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾.

7- خضوع الجميع لحكمه ﴿وَعَنْتِ الْأُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ﴾.

8- يأس الظالمين ﴿وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا﴾.

9- تأميل المؤمنين بلطف الله عزَّ وجلَّ ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾.



إن الشفاعاة هي  
دعوة للاستقامة  
في طريق الحق  
وتقليل المعاصي.



# عقبات المصير بين المكاره والشهوات

الشيخ علي ذو علم

«حَفَّتِ الْجَنَّةُ بِالْمَكَارِهِ وَحَفَّتِ النَّارُ بِالشَّهَوَاتِ»<sup>(١)</sup>

إنَّ الحَيَاةَ الخَالِدَةَ والسَّعَادَةَ الأَبَدِيَّةَ لِلإنْسَانِ تَتَحَقَّقُ فِي عَالَمِ الآخِرَةِ. وَإِنَّ الدُّنْيَا والحَيَاةَ الدُّنْيَوِيَّةَ لَيْسَتْ هِيَ المَحْطَةُ الأَخِيرَةَ فِي حَيَاةِ الإنسانِ، بَلِ العَاقِلُ هُوَ الَّذِي يَفْكِّرُ بِعَالَمِ مَا بَعْدَ المَوْتِ. وَهنا تَتَسَاءَلُ: هَلْ يُمْكِنُ الجَمْعُ بَيْنَ الوُصُولِ إِلَى النِّعَمِ الأُخْرَوِيِّ والسَّعَادَةِ الخَالِدَةِ، وَالتَّغَمُّسِ فِي اللذَائِدِ الدُّنْيَوِيَّةِ وَالشَّهَوَاتِ المَادِيَّةِ، أَمْ أَنَّ الجَمْعَ بَيْنَهُمَا خَطَأٌ كَبِيرٌ؟ يَجِيبُنَا عَنِ ذَلِكَ مَا نَقَلَهُ الإِمَامُ عَلِيُّ عَلِيٍّ عليه السلام عَنِ الرَّسُولِ الأَكْرَمِ ﷺ مِنْ أَنَّ الجَنَّةَ حَفَّتْ بِالمَكَارِهِ وَأَنَّ النَّارَ حَفَّتْ بِالشَّهَوَاتِ. حَيْثُ لَا يُمْكِنُ الوُصُولُ إِلَى النِّعَمِ إِذَا تَرَافَقَ مَعَ الشَّهَوَاتِ، بَلِ تَرَافَقَ الوُصُولُ إِلَى النِّعَمِ والحَيَاةِ الخَالِدَةِ الصَّعُوبَاتِ وَالمَشْكَلاتِ.

22

شخصاً ترك آثاراً مفيدة على مستوى الحياة البشرية بجهد وعزمه وإرادته وفي الوقت نفسه كانت تحيط به اللذائذ والأهواء؟ وإذا كان العزم والإرادة ضروريين لتحقيق الأهداف الدنيوية فإنه لا مفر من قبول الصعوبات في طريق الوصول إلى الأهداف الأخروية المتعالية.

## كيفية الوصول إلى الأهداف

العليا

لا يمكن للإنسان الوصول إلى الأهداف العليا والأفضل إلا إذا تفاوض عن اللذائذ، على أن يكون المحرك الأساس في مسيرة الوصول إلى الأهداف المتعالية هو الجهد والاجتهاد والعزم والإرادة. هل وجدتم



## إِنَّ الشَّخْصَ يَقْتَرِبُ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى بِمَقْدَارِ قُدْرَتِهِ عَلَى الْإِبْتِعَادِ عَنِ الشَّهَوَاتِ.

طبيعاً وبما أن مراتب الإيمان والتقوى متفاوتة، فإنَّ الشخصَ يقترب من الله تعالى بمقدار قدرته على الابتعاد عن الشهوات. هنا تجب الإشارة إلى أنَّ الصعوبات والشدائد

التي ترافق الوصول إلى السعادة هي في الواقع للمبتدئين بسلوك هذا الطريق ومن هم في أوَّله، أمَّا من قضى مدَّة في هذا الطريق وذاق حلاوة السعادة الحقيقية وأطلع على كراهة الأهواء الزائلة فتصبح لديه كراهة واشمئزاز للأهواء واللذائذ المادية وإقبال على سلوك الحق.

أمَّا طريق الجحيم الذي يأتي على أثر الأهواء والشهوات فإنه يؤدي بصاحبه، وعلى أثر التكرار وعدم الاطلاع على الحقائق، إلى الابتعاد عن الطاعة والعبادة لا بل وكراهيتهما. هذه حقيقة يدرکها الأتباع الخُلص للرسول ﷺ وللإمام أمير المؤمنين عليه السلام، فكيف بنا بأمر المؤمنين الذي لا تساوي الدنيا وأهواؤها لديه أي شيء على الإطلاق؟<sup>(2)</sup>

ولو تحمَّلنا الصعوبات في سبيل الوصول إلى النعيم وابتعدنا عن الشهوات والأهواء التي لا توصل إلا إلى الجحيم، فإنَّنا سنتذوَّق حلاوة هذا الطريق ونقترب أكثر من أمير المؤمنين عليه السلام.

## حلاوة السعادة الحقيقية

لقد أُطلق على طاعة الله تعالى وعبادته اسم «التكليف»، لتُرافقه مع الكلفة والصعوبات والمشكلات. وأطلق على

الأهواء اسم «الشهوات» لاندراجها في إطار الخضوع للمتطلَّبات الحيوانية للإنسان. إذاً لا يجب أن نتوقَّع الوصول إلى النعيم والحياة الخالدة من دون الشدائد والصعوبات، ولا يجب أن نظن أن الشهوات والأهواء لا تُؤدِّي إلى الجحيم. وطبيعاً ليس من الجائز الاعتقاد بأن ملاك تعيَّن طريق الجنة أو الجحيم هو صعوبته أو سهولته فقط، فعندما نحسن إلى شخص من دون أن يترافق هذا الإحسان مع صعوبة ومشقَّة فإنَّ هذا الأمر أيضاً يُؤدِّي إلى السعادة والكمال الإنساني، وعندما يتحمَّل بعضنا الصعوبات والمشقَّات وهم يسعون وراء أهوائهم، فهذا لا يعني أنهم ابتعدوا عن الجحيم. أمَّا المقصود من كلام الرسول الأكرم ﷺ والإمام أمير المؤمنين عليه السلام فهو تقديم قاعدة كلية يريدان من خلالها أن يبيِّنا لاتباع فريق الحق أن يكونوا على استعداد لتحمل المشقَّات والصعاب في سبيل الوصول إلى الكمال والسعادة.

## الهوامش

(1) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج 67، ص 78.

(2) وهو القائل: «إن دنياكم هذه أزهد عندي من غملة عنز» - نهج البلاغة، خطب الإمام علي عليه السلام، ج 1، ص 37.



من القلب إلى كل القلوب



# الحرب النفسية: الأهداف والأساليب

سماحة السيّد حسن نصر الله

إنَّ الحرب النفسية قديمة بقدَم الحروب والصراعات في تاريخ البشرية حيث كان الإنسان يلجأ إلى أساليب الحرب النفسية بظفرته. وقد تطوّرت أساليب الحرب النفسية شكلاً ومضموناً ومناهج كما تطوّرت ببقية أشكال الحروب. فعلى سبيل المثال كان هناك دقُّ الطبول لإرهاب الجيش الآخر وتلاوة الشعر والشعارات وطريقة إلقاء الخطابات وبت الشائعات التي هي من أهمّ الأسلحة التي استخدمت في التاريخ. أما في العصر الحديث فتستخدم وسائل ضخمة ومتنوعة جداً، ويأتي في مقدّمها كل ما يتّصل بوسائل الإعلام ووسائل الإتصال الحديث من صحف ومجلات وانترنت وتلفزيونات ومراكز دراسات ومؤلفين ومحقّقين...

24

جيوشنا والمقاومة والقيادات وكلّ ما يتّصل بهذه الأمة بصلة وكذلك العدو الصهيوني الذي يُعتبر ثكنة للمشروع الأمريكي، يشنُّ حرباً متواصلة على مدى الساعات والدقائق بشكل دائم.

إنَّ الولايات المتّحدة الأمريكية صاحبة مشروع الهيمنة على خيراتنا وهي المتولّية شنُّ الحرب بكل الوسائل على المنطقة تمارس أبشع وأعلى وسائل الحرب النفسية ضدّ



## \* الإخافة وبث الرعب في

### النفوس

يهدف الأمريكي والإسرائيلي من شن الحرب النفسية بالدرجة الأولى إلى إخافتنا وإرعابنا وملء قلوبنا بالهلع. ومن جملة الوسائل التي يستخدمها

العدو تضخيم قدراته فهو يتحدث عن سلاحه البري والجويّ وتشكيلاته بهدف الإخافة، وأحياناً يعمدون إلى تصويرها، ففي بداية حرب تموز أو العدوان على غزة، كانوا يسمحون لوسائل إعلامهم بأن تصعد إلى متن بارجة حربية رغم أنّ ذلك خلاف الضوابط الأمنية، لكنه يخدم الهدف. وأيضاً من جملة الوسائل الإعلان عن التدريبات والمناورات وتقديمها في وسائل الإعلام للقول إننا أصبحنا جاهزين ونحن نستعد لكم.

### ارتكاب المجازر

#### للضغط على المقاومة

في عام 84 عندما دخلوا إلى فلسطين عمداً إلى قتل الرجال والأطفال وبقر بطون الحوامل، وهذا ليس تعبيراً عن وحشيتهم فقط بل هذا هدفه إرهاب وإرعاب بقية السكان والبلدات وكان ذلك من أهم الوسائل التي خدمت تهجير الفلسطينيين عام 84... أيضاً عندما

ارتكب الإسرائيلي المجازر في حولا وقانا أو بقية البلدات والمدن كان هدفه الضغط نفسياً على المقاومة والشعب والدولة.

ومن جملة الوسائل المتبعة التدمير الهائل. في مدينة بنت جبيل قصفوا مراكز لحزب الله ولكن لماذا تدمير المدينة كلها؟ في الضاحية تمّ قصف

أهداف لحزب الله لكن أغلب البنايات التي دمّرت لم يكن فيها شيء، ويظهرون تدمير الأبنية في القنوات التلفزيونية لكي يدفعونا للاستسلام نتيجة هذه الهزائم وللتأثير على المعنويات.

من ضمن أساليب الإخافة الإستفادة من الأصوات المحلية والإقليمية التي تصنّف نفسها صديقة أو حريصة أو عربية، بعضها



**نظرية قوة لبنان  
في ضعفه خلاف  
الطبيعة والسنن  
الطبيعية وخلاف  
كل ما هو  
موجود في هذا  
الكون، أصبح هذا  
الشعار نظرية  
وتُكتب عنه كتب.**

لبس زيّاً مشابهاً لزي الحسين عليه السلام وألبس مرافقيه ودخل الكوفة فظن أهل الكوفة أنّ الحسين عليه السلام وصل وقاموا باستقباله وقد كان عبيد الله بن زياد ملثماً ووصل للقصر ودخله.

ثم أتى بالنخب والخواص من أهل الكوفة، وقال لهم إنّ جيشاً قوامه ما يزيد عن مئة ألف آتٍ من الشام وسيصل خلال أيام. هدّدهم مباشرة وتوعدهم بالجيش المقبل، فخرجوا من عنده منهم يقول ما لنا والدخول بين السلطين ومنهم من يثبط عن القتال، إلى أن انتهى الأمر بمسلم بن عقيل وحيداً في الكوفة.

انهارت جبهة الكوفة والجيش لم يأت بل تحولت الكوفة إلى الجيش الذي صنع المأساة في كربلاء. والذي ساعد على الحرب النفسية هو ضعف النفوس والجبن والتعلق بالدنيا ولذلك قال الحسين عليه السلام: «الناس عبيد الدنيا». هناك أسباب جعلت الجبهة تنهار لكن الحرب النفسية هي السبب المباشر في انهيارها.

يكون من العملاء. وهناك أصوات أخرى قد تكون عميلة أو لا تكون ولكن يأتي هؤلاء ليكملوا آلة العدو بالقتل والتدمير ويقولوا إنّ الإسرائيلي سوف يقتل ويدمر ويشيعوا مناخات الرعب والإخافة.

### نموذج من التاريخ

تاريخياً عبيد الله بن زياد كان من كبار الخبراء بالحرب النفسية وكان يوصف بالدهاء. عندما أتى إلى الكوفة التي كانت تقريبا في يد مسلم بن عقيل وكان والي يزيد النعمان ضعيفاً ومهادناً، وأهل الكوفة بايعوا الحسين عليه السلام من خلال مسلم بن عقيل وينتظرون اللحظة التي يأمرهم فيها بالسيطرة على القصر الذي فيه النعمان، عمل عبيد الله بن زياد بالحرب النفسية لكي يغيّر مجرى الحرب، فعندما وصل الكوفة وصلها دون جيش مع عشرات المقاتلين، ويومها كانت الأزياء تميّز أهل البيت والإمام الحسين عليه السلام، فهو



## \* إقناعنا بأننا شعوب قاصرة

### وضعيّة

إنّ الهدف المباشر الثاني إقناعنا بأننا ضعاف، حتّى لو لم نخف يجري العمل على إقناعنا بأننا ضعاف لا نستطيع فعل شيء، وأنّه ليس لنا خيارات سوى الخضوع واللجوء إلى الأقوياء والقبول بإرادتهم وعدم المعاندة لأنّه لا أفق لدينا. يعملون على إغفال كلّ نقاط القوّة عندنا لكي ننسأها علماً أنّ في أمّتنا ومنطقتنا -رغم كل المصائب ونقاط الضعف- الكثير من نقاط القوّة التي إن جمعناها وعزّزناها يمكن لنا المواجهة واسقاط المشاريع المعادية. لدينا العدد والكم والنوع والعقول والنوابغ والقدرات الطبيعية والجانب الروحي والمعنوي والإرث الثقافي والتاريخ الحضاري التي هي من عناصر القوّة، يريدوننا أن ننسى ذلك. هم يعملون لكي نضعف، ويضخّمون نقاط الضعف وأحياناً يكذبون علينا ويخترعون نقاط ضعف أو يأتون لنقاط ضعف حقيقية ويسلّطون عليها الضوء إلى حدّ أنّ الناظر للفصائيات أو السامع لأحد النخب يُحبط. وهنا وسائل الإعلام والنخب السياسية والثقافية تلعب دوراً

كبيراً، وعلى سبيل المثال الإضاءة على الاختلافات العرقية والدينيّة والثقافيّة وهي قديمة عمرها مئات السنين وبإمكاننا تجاوزها لكون مصيرنا واحداً وأهدافنا مشتركة وبمقدورنا تجاوزها لما هو أكبر ولكن يركّزون عليها. وأحياناً يعطون الصراع السياسي طابعاً مذهيباً أو طائفياً أو عرقياً لتتسع دائرته. ومن العناوين الأخرى محاولة إقناعنا بأننا شعوب قاصرة ومتخلّفة وجاهلة ولا نقدر على حلّ مشاكلنا الثقافية والسياسية وغيرها، وتأتي بعض النخب السياسية والثقافية والإعلامية والاقتصادية لتتخرط في هذه الحرب على الأمة، لكن واقفنا غير ذلك. وجزء كبير منه تضليل وكذب.

ويلجأ القائمون على هذه الحرب النفسية إلى فلسفة الضعف وجعلها إستراتيجية، مثلاً: نظريّة قوّة لبنان في ضعفه، وهذا خلاف الطبيعة والسنن الطبيعية وخلاف كل ما هو موجود في هذا الكون، أصبح هذا الشعار نظريّة وتكتب عنه كتب، ولكن هذه النظرية تهافت وسقطت. في بدايات عام 82 كان هناك شعار أنّ العين لا تقاوم المخرز وهذا



يأتون للضعف ويعملون له  
نظرية مثل نظرية السلام  
في المنطقة.

### \* إيجاد الشك من

#### الحرب النفسية

الحرب النفسية  
تهدف إلى إيجاد الشك  
والتردد والارتباك لدى  
الجهة المقابلة. إذا لم  
نخف ولم نضع بعضنا  
فيكمولون ذلك بإيجاد الشك  
والترديد على ثلاثة مستويات،  
المستوى الأول الشك في أفكارنا  
وتصوراتنا، المستوى الثاني إدخال  
الشك إلى خياراتنا أن

هذه الخيارات هل هي  
مجدية أم لا؟ المستوى  
الثالث إيجاد الشك في  
حركات المقاومة، قياداتها  
وتنظيمها وكواردها. في  
الأفكار والمباني يأتون للقول  
لماذا أنتم صامدون هل  
لأن لديكم إيماناً بالنصرة  
والعون الإلهي؟ فيأتون  
لإدخال الشك في هذا  
المعتقد عبر أناس ومثقفين  
يناقشون هذا الأمر، أو  
مثلاً نقطة قوة المجاهدين  
أنهم يقاثلون وفق التكليف  
الشرعي وليس فقط من أجل

  
**يعملون على  
إغفال كل نقاط  
القوة عندنا  
علماً أنّ في أمّتنا  
ومنطقتنا الكثير  
من نقاط القوة  
التي إن جمعناها  
وعززناها يمكن لنا  
المواجهة وإسقاط  
المشاريع  
المعادية.**

تضليل فمن قال إن لبنان هو  
عين؟ كلانحن جبال شامخة  
تتكسر عليها كل الجيوش  
القوية وليس المخارز  
والسيوف، أتوا وقالوا إن  
المقاومين مجانين وهواة  
ومغامرون وتساءلوا نحن  
في لبنان سنهزم إسرائيل؟  
فلنعمل من أجل إستراتيجية  
عربية موحدة. لو انتظرنا  
إستراتيجية عربية موحدة  
لتحرير لبنان لأكملت  
إسرائيل إلى الشمال والبقاع  
وأدخلت لبنان في هيمنتها.  
خلاصة هذه النقطة أنهم

المستوى الأخير هو التشكيك في مصداقية القيادات والكادرات، يقولون: إنَّ كلَّ القيادات التي تؤمنون بها هي غير صادقة وهي فاسدة وتبحث عن شهواتها. ومن جملة الأساليب أيضاً نشر الأكاذيب بالقول إنه يوجد صراع أجنحة وتيارات، يثون مجموعة أكاذيب لإبعاد الناس عن قيادات المقاومة بحجة أنَّ الناس مع المقاومة ولكن لا يوجد لها قيادة.

اليوم الحرب النفسية تحسم المعركة وهي من أخطر وسائل الحرب التي تشن على أجيالنا، نحن وبحمد الله دخلنا في مرحلة لن يكون لأصحاب المشروع الآخر أيّاً تكن الحروب التي يشنونها عسكرية أو أمنية أو سياسية أو اقتصادية أو نفسية سوى الفشل وخيبات الأمل.

عزة الدنيا بل من أجل مقام الشهداء وما أعدَّ لهم، فيشكّون بالجنة ومقام الشهداء ويسخفون عبر الكاريكاتور والفيلم والحديث الأكاديمي؛ وهدف ذلك ضرب البنية الفكرية. يقابلون الحديث عن تحمّل المسؤوليات بدعوة الشباب للذهاب للرقص والشرب. يعملون على كلِّ مفردة بذاتها وفي نهاية المطاف كل عناصر القوة التي تحرر البلد وترفع رأسه بين رؤوس العالم تصبح ثقافة موت والضعف و«شمّ الهوا» يصبح ثقافة حياة.

أيضاً يتساءلون ما جدوى المقاومة والاحتفاظ بسلاحها، هل ذلك يخدم الهدف؟ لقد خصصوا في السنوات الأخيرة حديثاً يومياً عن سلاح المقاومة، هناك جزء واقعاً هو مرتزق ومدفوع له للحديث عن سلاح المقاومة وعندما يتوقّف عن الحديث عن سلاح المقاومة يتوقّف تدفق الأموال إليه.

نحن اليوم وصلنا إلى أنّ المقاومة تمتلك قدرة الدفاع والحاق الأذى بالعدو وإفشاله وإيجاد التوازن معه.

أيضاً في الخيارات يقول لك هل أنت إسلامي أم وطني أم قومي؟ نحن كل ذلك ولا تنافي بذلك فيقول لك كلا عليك حسم خيارك.

هم يريدون أن يخرجونا من طبيعتنا وفطرتنا وانتمائنا العقائدي والفكري والّ لا نكون لبنانيين أو وطنيين، ولكن من يحق له أن يعطي شهادة بالوطنية؟



# أحكام الكتب



الشيخ حسن الهادي

الضلال بمعنى التيه وإضاعة الطريق، يقال: ضلَّ الرجل عن الشريعة إذا جهل أحكامها، أو خالفها، وضلَّ عن الجادة إذا تاه، و ضد الضلال الهدى... .

والضلال حالة فكرية سلبية تهدف إلى النيل من العقائد الحقّة، وإفساد الأفكار والعقول من خلال ترويج العقائد الباطلة، والسعي للتأثير السلبي في الأفراد والمجتمعات، بغية إيجاد تغيير اجتماعي بين الناس ينعكس على كل تفاصيل حياتهم، ينتمي في كل مفرداته إلى هذه العقائد الباطلة.

وكتب الضلال هي تلك الكتب التي يهدف أصحابها -من الأفراد والجهات- إلى تشويه العقيدة الإسلامية بأصولها، وأحكامها، وقيمها، وإثارة الشبهات حولها، والدعوة إلى ترك الاعتقاد بها، كونها لا تؤمن متطلبات الإنسان والمجتمع، ولهذا تصدّى الفقهاء لها وحذروا منها كونها تحربّ العقول، ولم يسمحوا إلا لذوي العلم والفضنة بقراءتها لنقضها وتفنيدها.

## حرمة حفظ كتب الضلال

يحرم حفظ كتب الضلال، أو نسخها وقراءتها، ودرسها وتدريسها. نعم يجوز ذلك مع وجود غرض صحيح، كالردّ عليها مع كون الرادّ أهلاً لذلك ومأموناً من الضلال، وإلا فلا يجوز.

## حكم شراء وبيع ومطالعة كتب

### الضلال

لا يجوز بيع كتب الضلال وشراؤها وحفظها، إلا من أجل الردّ عليها،





بشرط أن يكون المرء قادراً علمياً على ذلك.

### وجوب إتلاف كتب الضلال

يجب على من يُخشى عليه من الضلال والزلل - إذا قرأ في كتب الضلال - إتلاف هذه الكتب.

### حكم الإطّلاع على كتب الضلال

#### للثقافة العامة

يُشكل الإطّلاع على كتب الضلال وكتب الديانات الأخرى لمجرد التعرف، وزيادة الإطّلاع على دينهم وعقائدهم. نعم يجوز ذلك لمن يقدر على معرفة وتشخيص ما فيها من الضلال لغرض إبطاله والرد عليه، إذا كان من أهله ويطمئن من نفسه بعدم انحرافه عن الحق.

### دراسة العقائد الفاسدة

#### وتدريسها

لا يجوز دراسة وتدريس كتب الضلال والعقائد الفاسدة إلا مع وجود غرض صحيح... ويحرم إدخال الأولاد في المدارس التي تُدرّس فيها بعض العقائد الفاسدة إذا كان في ذلك خوف على عقائدهم الدينية، وترويج الباطل، ولم يمكنهم التجنّب عن دراسة المطالب الباطلة الفاسدة المضلّة. ولا فرق في الحرمة بين القراءة في الكتاب، أو دراسته، أو تدريسه، أو من خلال الوسائل الإلكترونية المختلفة.

### أحكام خمس الكتب

#### 1 - حكم الكتب المهداة

الكتب التي تهدي للشخص من

أبويه أو الآخرين لا يتعلّق بها الخمس، حتى وإن لم يكن محتاجاً إليها أو لم تكن مناسبة لشأنه عرفاً.

### 2- حكم الكتب المشتراة بمال

#### القرض

لا يجب الخمس في الكتب التي اشتراها الطالب من مال الأب أو من القرض الذي يمنح لطلاب الجامعات إلا إذا حصل له يقين بأن عين ذلك المال كان فيه الخمس فيجب عليه تخميسه.

### 3- حكم خمس المكتبة

لا يجب دفع الخمس في المكتبة الشخصية التي يملكها المالك، وقد انتفع بكتبها في فترات معيّنة في السنة الأولى، وإن لم تتكرّر الاستفادة منها مرة أخرى، إذا كانت الكتب مورد حاجته للمراجعة والمطالعة حين شرائها وكانت مناسبة لشأنه عرفاً.

# السيدة سكينة عليها السلام

## المظلومة مرتين

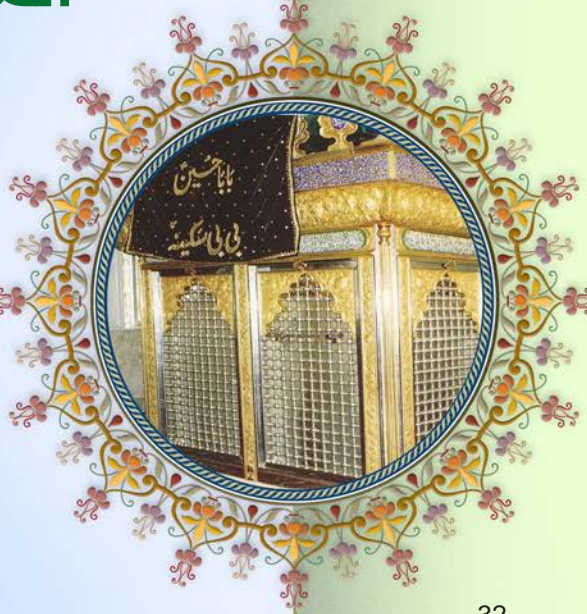
الشيخ تامر محمد حمزة

### النَّسَبُ الشَّرِيفُ

أمير المؤمنين علي عليه السلام جدّها،  
جدّتها سيدة نساء العالمين عليها السلام .  
عمّها الحسن الزكي عليه السلام وعمّتها  
مخدره علي عليه السلام . إخوتها زين العابدين  
عليه السلام والطفل الرضيع، وفاطمة ورقية.  
هي خيرة النساء سكينة بنت الحسين  
عليه السلام ، التي ظلّمت مرتّين تارة بسيوف  
بني أمية التي لوّنت بالأحمر طفولتها  
وأخرى بأقلام آل الزبير التي صوّرت  
بالسّواد شبابها.

### صرير أقلام

خطّت طائفة من الناس صفحات  
بأقلام اتّخذت من أنياب الثعابين حينما  
واجهت الحقّ أو دلّست في حديثها لتزوير  
الوقائع، وتشويه الحقائق، وما انفكت  
عن طريقتهما تلك منذ أيام الرسول ﷺ  
والأئمة عليهم السلام . ألم يُرمَ الرسول بالكهانة  
والسحر طوراً وبالجنون والكذب أطواراً  
أخرى؟ ألم تفاجئ بعضهم شهادة أمير



تربّت في بيت،  
أحد أركانه سيدة  
كانت تقول: خير  
للمرأة أن لا ترى  
أحداً ولا يراها أحد.



آخره. ونردّ على ذلك بالقول:  
أ- إنَّ السيدة سَكِينَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ التي  
شهدت واقعة الطف وهي في الثالثة عشرة  
من عمرها تختزن في نفسها الغصص  
والآلام وتحتشد في ذهنها صور من هول  
الفاجعة فهل أزيلت تلك كلّها لتتمكّه  
بالشعر؟

ب- ممّا لا شك فيه أنّها تربّت في بيت،  
أحد أركانها سيدة كانت تقول: خير للمرأة  
أن لا ترى أحداً ولا يراها أحد<sup>(7)</sup>. وقد  
قرأت كلام جدّها أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ  
حين يقول «فإنَّ شدّة الحجاب أبقى عليهن  
وليس خروجهن بأشدّ من إدخالك من لا  
يوثق به عليهن وإن استطعت أن لا يعرفن  
غيرك فافعل ولا تملك المرأة من أمرها  
ما جاوز نفسها فإنّ المرأة ريحانة وليست  
بقهرمانة»<sup>(8)</sup>.

ج- افتراءات أبي الفرج.  
نقل أبو الفرج عن يونس عن ابن  
شبه أن إسحاق الموصلي غنّى الرشيد  
بقوله<sup>(9)</sup>:

قالت سَكِينَةُ والدموع ذوارف  
منها على الخدين والجلباب  
هذا وقد رواها صاحب أمالي الزجاجة  
في سعدى بنت عبد الرحمن بن عوف  
فقال: كانت سعدى بنت عبد الرحمن بن  
عوف جالسة في البيت الحرام فرأت عمر  
بن أبي ربيعة يطوف بالبيت فأرسلت إليه:  
إذا فرغت من طوافك فأتنا، فأتاها....  
إلى أن قال لها: أما سمعت ما قلت فيك؟  
قالت لا: فأنشدها. قالت: سَعِيدَةُ<sup>(10)</sup>  
والدموع ذوارف...

## سَكِينَةُ عَلَيْهَا السَّلَامُ غرض لسهام آل الزبير

أراد الحاقدون أن يُشوّهوا المقام  
الطاهر لبيت علي عَلَيْهِ السَّلَامُ طمعاً في وفر  
ملوك الزمان أو حقداً منهم عليه فوجّهوا  
سهامهم حتى أصابت معدن العفة والشرف،  
ومن أولئك مصعب الزبيري في كتاب  
(نسب قريش) وابن أخيه الزبير بن بكار  
وابنه ثم أخذ عن هؤلاء الوضاعون الذين  
جاؤوا من بعدهم والذين يلتقون معهم في  
الهدف كـ«المبرّد» وتلميذه «الزجاجي»  
وتلميذ تلميذه «أبي علي القالي» الأموي  
الفكرة والعقيدة فسجّل في أماليه ما تلقّاه  
من أستاذه قصداً للحطّ من كرامة البيت  
العلوي<sup>(1)</sup>. ثمّ جاء أبو الفرج الأصبهاني  
بكتابه الأغاني والذي طعن به وبصاحبه  
علماء الرجال من الفريقين كالنوبختي<sup>(2)</sup>  
وابن حجر<sup>(3)</sup> وابن الجوزي<sup>(4)</sup> الذي رماه  
بكل قبيح ومنكر وابن كثير الحنبلي<sup>(5)</sup>.

## الافتراءات

وهي كثيرة ونحن نقتصر على ذكر  
أمرين وردّهما:

### أولاً: الشعر والشعراء

أورد أبو الفرج اجتماع الشعراء في  
بيت سَكِينَةَ للضيافة وأنهم اختصموا  
عندها في المفاضلة بين جرير والفرزدق  
وكثير والأحوص وجميل ونصيب<sup>(6)</sup>، إلى

بكر بن عثمان بن عفان<sup>(14)</sup>. ويحدّث ابن كثير أن مصعب بن الزبير أولد سكينه، وأمّها فاطمة بنت عبد الله بن السائب<sup>(15)</sup>. وقد عرفت موقف الزبيرين من بيت علي وعن حالها مع ابن أبي ربيعة ومع الجوّاري المغنّيات ولا تُحدّاد الاسم مع سكينه عليه السلام ولغير ذلك نسبوا ما فيهم من شائنة إلى العفة والطهارة في بيت الحسين عليه السلام. مع التأكيد على أنّ ما ذُكر لا يتناسب مع امرأة متديّنة عفيفة أدركت حرمة الاختلاط فكيف بخيرة النساء؟

### ثانياً: الأزواج

ما انفك أبو الفرج عن ذكر السفاسف في كتابه الأغاني إذ يروي عن الزبير بن بكار أنّ السيدة سكينه تزوّجت ستة رجال وكان فيهم من لا كفاءة فيه لها ثم تحدّث عن مصعب الزبيري<sup>(16)</sup> كلاماً يجمد في القلم المداد لكي لا يخطأ أضعافهم وافتراءاتهم.

أ- إنّ كثيراً من النساء لا يتنازلن إلى قبول الأزواج بعد أزواجهن الأولين، وذكر التاريخ المئات من النسوة، ومنها ما جاء عن زوجة «هدبة بن حشرم» لما قدّم زوجها ليقاد منه أخذت مدية وجدعت أنفها حتى لا يكون للرجال طمع فيها<sup>(17)</sup>.

ب- إنّ سكينه عليها السلام ابنة أمّها الرباب التي امتنعت عن الزواج بعد الإمام الحسين



كما رواها الجاحظ في ابنة عبد الملك بن مروان حين حجّت البيت<sup>(11)</sup>. وقال الشيخ الشنقيطي في شرح أمالي الزجاجي أنّها واردة في سعدى بنت عبد الرحمن وإنّما غيّر ذلك المغنون فجعلوا سكينه مكان سعيدة<sup>(12)</sup>. كما أنّ العلامة الحصري قال: كذب من روى هذا الشعر في سكينه عليها السلام<sup>(13)</sup>.

### الآن ححص الحق

لقد بان كذبه على أهل بيت النبوة عليهم السلام بوقوع التهاافت في كتابه بين ما جاء في مجلديه 14 و16 المذكورين وبين ما ذكره حيث قال إنّ المقصود

من سكينه في شعر عمر بن أبي ربيعة هي سكينه الزبيرية، إذ روى عن رجاله أنّ سكينه بنت خالد بن مصعب بن الزبير كانت تجتمع مع عمر بن أبي ربيعة ومعهما ابنته، زوجة محمد بن مصعب بن الزبير، وجاريتان تغنيان عندهم. وقد تزوج سكينه الزبيرية



**ظلمت مرّتين  
تارة بسيف بني  
أمية التي لونت  
بالأحمر طفولتها  
وأخرى بأقلام آل  
الزبير التي صورت  
بالسواد شبابها.**



## السيدة سكينة علي المستوى الشخصي والروحي هي وجود ملكوتي.

صحبت الدنيا بجسدها  
وقد تجرّدت عن ملذّاتها  
وانقطعت عن حطامها  
الفاني. وقد غمرها نور  
التجرد جلابيب من  
الرزانة والرصانة وجلّها  
الانقطاع إلى الله مطارف  
من الحياء والعفة. ويدل

عليه ما جاء في الحديث من أنّ الحسن  
المتنى ابن الحسن ابن أمير المؤمنين  
عليه السلام، أتى عمه أبا عبد الله الحسين  
عليه السلام يخطب إحدى ابنتيه فاطمة أو  
سكينة فقال له أبو عبد الله عليه السلام:  
أختار لك فاطمة فهي أكثر شبيهاً بأمي  
فاطمة بنت رسول الله ﷺ، أما في  
الدين فتقوم الليل كله وتصوم النهار  
وفي الجمال تشبه الحور العين، وأما  
سكينة فغالب عليها الاستغراق مع الله  
تعالى فلا تصلح لرجل<sup>(21)</sup>.

لا يسمعنا القول لأولئك الوضاعين  
والكذابين إلا كما قال تعالى الله تعالى:  
﴿فَذَرَهُمْ يَخُوضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّى يُلَاقُوا  
يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوْعَدُونَ﴾ (الزخرف: 83).

عليه السلام وقالت: لا أتخذ حمأ  
بعد رسول الله ﷺ<sup>(18)</sup>.

ج- إنّ علماء النسب  
والتاريخ يشهدون بأنّ زوجها  
هو عبد الله الأكبر ابن الإمام  
الحسن عليه السلام المجتبي سيد  
شباب أهل الجنة<sup>(19)</sup>.

وفي الخلاصة يمكن

التأكيد على أن رواية تعدد الأزواج  
مضطربة في نفسها وشكك فيها بعض  
من رواها لا سيما بملاحظة العدد أو  
شخصية بعض هؤلاء حيث إنهم ليسوا  
بأكفاء<sup>(20)</sup> فمنهم من هو عدو للبيت  
العلوي كمصعب بن الزبير. والجدير  
ذكره أنّ الحجاج الثقفي عزل خالد بن  
يزيد بن معاوية لما خطب رملة بنت  
الزبير أخت مصعب قائلاً له: كيف  
خطبت إلى قوم ليسوا بأكفاء<sup>(21)</sup>؟  
كيف يكون هذا البيت كفوءاً لبيت  
سكينة عليها السلام؟

د- الأمر الأخير وهو الأساس، إنّ  
السيدة سكينة عليها السلام على المستوى  
الشخصي والروحي هي وجود ملكوتي

### الهوامش



- (1) السيدة سكينة عليها السلام، المقدم، ص 57.
- (2) تاريخ بغداد، ج 11، ص 399.
- (3) لسان الميزان، ج 4، ص 221.
- (4) المنتظم، ج 7، ص 40 حوادث سنة 356.
- (5) البداية، ج 11، ص 263.
- (6) الأغاني، ج 14، ص 145 و 147.
- (7) عن السيدة الزهراء عليها السلام «ما من شيء خير للمرأة من أن لا ترى رجلاً ولا يراها»، مستدرک الوسائل، الميرزا التنوري، ج 14، ص 182.
- (8) نهج البلاغة، خطب الإمام علي عليه السلام، ج 3، ص 56.
- (9) الأغاني، ج 16، ص 12.
- (10) أمالي الزجاج، ص 103.
- (11) المحاسن والأضداد، ص 212.
- (12) شرح الأمالي، ص 104.
- (13) زهر الآداب، ج 1، ص 101.
- (14) الأغاني، ج 1، ص 153.
- (15) البداية، ج 8، ص 322.
- (16) نسب قريش، ص 59.
- (17) السيدة سكينة للمقدم، ص 110 عن رسالة المغتالين، ص 262.
- (18) كامل ابن الأثير، ج 4، ص 36، تذكرة الخواص، ص 150.
- (19) السيدة سكينة للمقدم، ص 110.
- (20) الأغاني، ج 16، ص 85.
- (21) إسعاف الراغبين للصبان بهامش نور الأبصار، ص 202.

# راية القمر



مهداة إلى ناصر الحسين أبي الفضل العباس عليه السلام

إبراهيم هارون

كما يغرد في البستان طائره  
كناصر السبط ما أحلى غدائره  
وإن مضى فسكون الليل دابره  
إلا تهاوت على البيدا مغافره  
له من الود ما تخفى بصائره  
إلى الوفاء فلا تكبو مشاعره  
أروي الحسين ولا تظمى حرائره  
واستنفرت كالثرى عدداً عساكره  
وانسل للأرض تحذوه زماجره  
تحت الحراب وثكلاهم تهاتره  
صفراء في موجه عرّت محاوره  
على الجنوب فأعيتهم منابره  
ذلت لها من حصون الشرك ساعره  
من الحسين وفي العباس غابره  
والسبط قائده والله ناصره  
بها تغيّر في الوادي مصائره  
ما بعد بعد، وقد هبت بوادره  
وتكتسي باللقا كحلاً نواظره

يشيد بالبطل العباس شاعره  
ما أنجبت حرة شمساً ولا قمرأ  
إن قابل الناس جاء النور يسبقه  
ما عس في قارع الكفار منسدلاً  
وزينب شدها من بين إخوتها  
ولم تنزل زينب الحوراء تطلبه  
حتى أتى الشاطئ الغربي مرتجزاً  
والشرك أطلق في الميدان قارعه  
فاستحصل القمر العالي إجازته  
وأظلم الأفق من وقع الضراب وهم  
ولم تنزل راية العباس خافقة  
ساعت وجوه بني صهيون وانتصبت  
وقد سقاها أبوهادي مفاجأة  
لاغرد من سيّد يغذو بسالته  
فكّمه من يد العباس ركبها  
هو المفاجأة الكبرى وقد قربت  
وجالت الراية العظمى مراقبة  
يؤمها القائم المهدي منتصراً



● العمل التطوعي في الإسلام

● كيف نبني ثقافة التطوع؟

● أحبكم إلى الله أنفعكم لعياله

● العمل التطوعي بين خدمة المجتمع  
وسمو الروح



# العمل التطوعي في الإسلام

الشيخ إسماعيل حريري

قال الله تعالى في كتابه المجيد في وصف أمة من أهل الكتاب يؤمنون بالله واليوم الآخر: ﴿... وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ (آل عمران: 114). يستفاد من الآية الكريمة أن المسارعة في الخيرات من صفات المؤمنين بالله تعالى حتى أن ذلك جعلهم من الصالحين المرضيين عنده عز وجل.

إن الخيرات عنوان عام يشمل كل فعل خير يقوم به الإنسان، ويطلق على فاعله «فاعل خير»، ويمدحه العقلاء جميعاً على هذا الفعل. ومن مصاديق فعل الخير العمل التطوعي الذي يقوم به الإنسان خدمة لبني جنسه دون أن يبتغي على ذلك أجراً مادياً، ولذلك يقال له: العمل التطوعي.

ولهذا العمل التطوعي مصاديق عدة تتضح من خلال الأمور التالية:

## أولاً: ماهية العمل التطوعي

لا يختصّ العمل التطوعي (بالمفهوم الإسلامي) بعمل المؤسسات والجمعيات حكومية كانت أم أهلية، بل دائرته أوسع من ذلك لتطال الفرد، بل نرى التركيز في النصوص الشرعية على تشجيع الأفراد على المبادرة إلى فعل الخير والمعروف وتقديم النفع للناس جميعاً. ومن الحكمة في ذلك أن يشارك الجميع في خدمة الجميع. ولو اقتصر العمل التطوعي على العمل المؤسساتي لجعل كثيراً من الناس يعزفون عن المشاركة بدعوى وجود مؤسسات تُعنى بذلك وترعاه، وهذا لا يعطي الغرض المطلوب من هكذا أعمال وتكون الثمرة جزئية حينئذ.



**الأخوة الإنسانية  
فضلاً عن الأخوة  
الإيمانية دافع  
لكثير من الناس  
للهوض في  
مساعدة إخوانهم  
من بني جنسهم.**

ومن النصوص المشار إليها ما ورد عن رسول الله ﷺ: «الخلق كلهم عيال الله وأحبهم إلى الله عز وجل أنفعهم لعياله»<sup>(1)</sup>.

وسئل ﷺ: من أحب الناس إلى الله؟ قال: «أنفع الناس للناس»<sup>(2)</sup>. وستأتي نصوص أخرى لاحقاً أيضاً.

## ثانياً: أهمية العمل التطوعي في الإسلام

من خلال النظر في الآيات والروايات ندرك أهمية هذا العمل وذلك لشدة ما ورد من الحث عليه، فمن الآيات:

1- قوله تعالى: ﴿فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ﴾ (المائدة:

48).

2- قوله تعالى لذكرياً ﷺ وأهله: ﴿فَاسْتَجِبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ...﴾ (الأنبياء: 90).

3- وقوله تعالى: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ...﴾ (البقرة: 177).

والبر هو عمل الخير تطوعاً. وقد ذكر في الآية مصاديق عدة له.

وقد وردت روايات كثيرة في ذلك منها ما تقدّم عن رسول الله ﷺ إذ إنّ العمل التطوّعي من مصاديق نفع النّاس، بل لا يكون النّفع للنّاس إلّا بخدمتهم بجهد الفرد وطاقته بما يرفع حوائجهم ويكشف كربهم ويفرّج همّ الغمّ من خلال تطوّعه في ذلك. ومنها أيضاً:

عن مولانا أبي جعفر الباقر عليه السلام: «الخلق عيال الله فأحبّهم إليه أحسنهم صنعا إلى عياله»<sup>(3)</sup>.

وعن مولانا أبي عبد الله الحسين عليه السلام عن رسول الله ﷺ: «من ردّ عن قوم من المسلمين عادية (ماء) أو ناراً وجبت له الجنّة»<sup>(4)</sup>.

### ثالثاً: دوافع العمل التطوّعي

لا يمكن أن يقدم الإنسان العاقل على فعل إلّا بدافع يدفعه إلى ذلك، وقد يختلف هذا الدافع من فرد لآخر. ولا نريد أن نتوسّع بذكر هذه الدوافع، بل نريد التركيز على جملة من الدوافع الخيّرة لأنّها الغالبة بين الناس:

1 - حب الخير والإحسان للآخرين، وهذا في الحقيقة موجود في فطرة الإنسان، لولا أن تنازعه عوامل خارجية تبعده عن ذلك، ولذلك لا نرى أحداً في شرق الأرض وغربها إلّا ويمدح أصحاب هذه الأعمال حتّى ولو لم يكن هو منهم إلّا ما شدّ، فيقيس عمله بمقياس الربح والخسارة الماديين.

2 - إثارة راحة الآخرين على راحة النفس، وهذا قد نجده في بعض الأفراد ممّن يرون أنّ راحتهم بإسعاد الآخرين وراحتهم، ولا يجدون في ذلك إلّا الراحة التامة ولذّة العيش بنفس مطمئنة على ما قام به من عمل أراح غيره وإن أتعبه. وهذا ما نراه في أولئك الأنصار الذين





استقبلوا المهاجرين في المدينة حيث آثروا المهاجرين على أنفسهم مع ما هم عليه من الفقر والحاجة، وقد حكى الله تعالى حالهم بقوله ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّؤُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (الحشر: 9).

3 - الأجر الأخروي من أقوى الدوافع التي تحرك الإنسان لعمل الخير والتطوع لخدمة الناس ورفع حوائجهم، حيث إن من يؤمن بالله واليوم الآخر يدرك أن الله تعالى سيجازي في هذا اليوم العباد على أعمالهم إن خيراً فخير وإن شراً فشر، قال تعالى: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ (الزلزلة: 7-8).

كما ورد عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «من ستر (أسر) مسلماً ستره (سره) الله عز وجل في الدنيا والآخرة، ومن فك عن مكروب كربه، فك الله عز وجل عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته»<sup>(5)</sup>.

4 - الأخوة الإنسانية فضلاً عن الأخوة الإيمانية هي حافز ودافع لكثير من الناس للنهوض في مساعدة إخوانهم من بني جنسهم أو من بني دينهم، فترى المبادرات الفردية والجماعية قائمة في عمومها على دافع الإنسانية والأخوة في الدين، ولذلك يعبرون عن المساعدات التطوعية والأعمال التطوعية بالمساعدات والأعمال الإنسانية لأنّ الذي حرّك إلى المساعدة هو الحسّ الإنساني بالدرجة الأولى.

#### رابعاً: مصاديق العمل التطوعي

هي كثيرة جداً، ويمكن تصنيفها تحت عنوانين:  
أ- العمل ويشمل:

1 - خدمة العجزة وكبار السن ممن أخذ منهم العمر مأخذه فتركهم محتاجين لا معين لهم في حياتهم الشخصية.



**لا يكون النفع  
للناس إلا بخدمتهم  
بجهد الفرد وطاقته  
بما يرفع حوائجهم  
ويكشف كربهم.**



## العمل التطوعي يوحد المجتمع ويقويه وينميه والله تعالى يبارك به وبأهله وأصحابه.

2 - خدمة الأيتام، ومن المعلوم أنّ كفالة اليتيم من أفضل العبادات وأشدّ الأعمال ثواباً، فإنّ كافل اليتيم قد ضمنت له الجنة بصحبة رسول الله ﷺ، كما أن رعايتهم حياتياً من جميع الجهات من مهمّات الأعمال الصالحة.

3 - خدمة الفقراء والمحتاجين، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾ (المعارج: 24-25).

4 - خدمة المرضى الذين أضحوا بحاجة إلى رعاية واهتمام بسبب المرض، وهذا يشمل المقعدين والمعوقين والجرحى وغيرهم.  
ب - الإنفاق المالي، وهذا يقدر بقدر ولا يحدّ بحدّ وإنما يرجع في ذلك إلى رغبة المتبرّع، لكن كلّما كان الإنفاق المالي يسرّع في قضاء الحوائج لا سيّما الديون والعلاج ونحو ذلك كلّما كان العمل المذكور ذا أجر أكثر وثواب أكبر.

ومن أبرز مصاديق الإنفاق المالي: الصدقات، وكذلك القروض الحسنة أي غير الربويّة حيث ورد الحثّ عليها وقدمت من حيث الثواب على الصدقات، وقد قال تعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ...﴾ (البقرة: 245-الحديد: 11).

ختاماً: إنّ من بادر إلى التطوع في عمل الخير أوفد مساعداً ماليّة لسدّ حاجات المحتاجين والفقراء يكون ممّن يسارع في الخيرات، ويعمل خيراً ليراه خيراً يوم القيامة.

والعمل التطوعي يوحد المجتمع ويقويه وينميه والله تعالى يبارك به وبأهله وأصحابه.



### الهوامش

- (1) قرب الإسناد، ص120، ح421.
- (2) الكافي، ج2، ص164، ح7.
- (3) الأصول الستة عشر، ص102.
- (4) الكافي، ج2، ص164، ح8.
- (5) عوالي اللآلي، ج1، ص375، ح95.



الملتقى

# كيف نبني ثقافة التطوع؟

د. طلال عتريسي

تزايد الحديث منذ سنوات عن أهمية المؤسسات غير الحكومية. والمقصود بتلك الأهمية هو النشاط التطوعي الذي يقوم به في إطار تلك المؤسسات، مجموعة من الأفراد أو المنظمات في المجالات البيئية والاجتماعية والثقافية وغيرها لخدمة المجتمع.

ويقوم هؤلاء بهذا النشاط بشكل مستقل عن المؤسسات الحكومية الرسمية. ويعتبر كثيرون من مشجعي هذا الاتجاه في العمل التطوعي أن المؤسسات الرسمية كانت على الدوام مقصرة بحق مواطنيها، وأن الفساد كان يمنع في حالات عدّة تلك الخدمة من العبور بسلامة إلى من يستحقها. ولذا استنتج الداعون إلى تنشيط المجتمع المدني أنه البديل عن تقصير الدولة في الخدمات التي يفترض أن تقدمها. كما رأى آخرون أن العمل التطوعي هو حجة على الدولة التي يفترض أن تقوم هي بكل الأنشطة التي يحتاج إليها الناس الذين يعيشون على أرض محدّدة وفي وطن معيّن وتحت ظل دولة ينتمون إليها.



## من أهم العبادات

ورد في الحديث الشريف «مَنْ لَمْ يَهْتَم بِأُمُورِ الْمُسْلِمِينَ فَلَيْسَ بِمُسْلِمٍ»<sup>(1)</sup> و«مَا أَمِنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ مَنْ بَاتَ شَيْعَانًا وَجَارَهُ جَائِعٌ»<sup>(2)</sup> من دون أن يشترط هذان الحديثان انتماء الإنسان إلى جمعية أو إلى مؤسسة لمساعدة هذا الجار. ويقول الإمام الخميني رَحِمَهُ اللهُ تَبَارَكَ في المجال نفسه «إِنَّ خِدْمَةَ النَّاسِ هِيَ

من أهم العبادات». أي إِنَّ الْإِمَامَ جَعَلَ هَذِهِ الْخِدْمَةَ بِأَيِّ شَكْلِ حَصَلَتْ فِيهِ مِنْ خِلَالِ الْعَمَلِ التَّطَوُّعِيِّ أَوْ الْعَمَلِ الرَّسْمِيِّ مِنْ أَهَمِّ الْعِبَادَاتِ الَّتِي يَسْتَحِقُّ عَلَيْهَا الْإِنْسَانُ الْأَجْرَ وَالثَّوَابَ.

تختلف النظرة الدينية عن غيرها من الرؤى إلى العمل التطوعي. ففي حين تربط الدعوات إلى العمل التطوعي هذه الخدمة بتعويض التصدير في العمل الحكومي، أو بتفعيل النشاط الاجتماعي، أو بالمساعدة على تنظيم المجتمع - وهي كلها أمور مهمة وضرورية - إلا أن النظرة الدينية الإسلامية للعمل التطوعي لا تحقق خدمة الناس فقط، ولا تلبى ما ترنو إليه أهداف المجتمع المدني أيضاً بل تعتبر أن هذا العمل يحقق للإنسان نفسه الأجر والثواب وهو بمثابة أهم درجات العبادة التي تقربه من الله سبحانه وتعالى. أي أن الإنسان الذي يقوم بخدمة الآخرين إنما يخدم نفسه أيضاً في حساب الدنيا والآخرة الذي هو جوهر الوجود ومعناه في المنظور الإسلامي.

## إِنَّ النَّظْرَةَ الدِّينِيَّةَ لِلْعَمَلِ التَّطَوُّعِيِّ لَا تَحَقِّقُ خِدْمَةَ النَّاسِ فَقَطْ بَلْ تَعْتَبِرُ أَنَّ هَذَا الْعَمَلَ هُوَ بِمِثَابَةِ أَهَمِّ دَرَجَاتِ الْعِبَادَةِ الَّتِي تَقْرِبُهُ مِنَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

في مقابل ذلك تنتشر ثقافة الأتكال على المؤسسة الحكومية. وهذه الثقافة هي نتاج نحو نصف قرن من المنافسة بين النموذج الشرقي السوفياتي والنموذج الغربي الرأسمالي الأميركي - الأوروبي. فقد حاولت هذه الدول أن تقدم أقصى ما تستطيع لمواطنيها لتبرهن أن نموذجها العقائدي والسياسي هو الأفضل. وهو ما أُطلق عليه دولة الرعاية. ومنذ ذلك الوقت تزايد اعتماد الناس على الخدمات الحكومية التي قدمت خدمات مهمة في مجالات الطب والتعليم والمساعدات المختلفة. لكن هذا الهدف تراجع في العقدين الأخيرين. وبدأت الدعوات إلى تقليص دور الدولة في خدمة الناس، وإلى أن يتحمل هؤلاء مباشرة ثمن الحاجات التي يحصلون عليها. ولما كان من الصعب على جميع الأوساط الاجتماعية - وخصوصاً الفقيرة والمتوسطة تحمل هذا العبء - باتت الحاجة أكثر إلحاحاً للتطوع لخدمة الناس في المجالات المختلفة ولمنع الانفجارات الاجتماعية التي قد تحصل بسبب الفقر وغياب الخدمات الضرورية.

### سبب نشوء الجمعيات التطوعية

وفي المجتمعات العربية ومن بينها المجتمع اللبناني لا تبدو الخدمات الرسمية بالمستوى اللائق أو إنها غائبة أصلاً. وحاجة الناس إلى هذه الخدمات حاجة مزمنة. وأهم نقد يوجه إلى كل

الحكومات العربية أنّها إمّا فشلت في عملية التنمية وإمّا أنّها لم تحقّق التنمية المتوازنة بين المناطق والسكان. والتنمية المقصودة هنا هي كل أنواع الخدمات وكل أنواع الحاجات من الطبابة إلى التعليم إلى البنى التحتية. ويكفي أن ننظر من حولنا في لبنان حتى نكتشف بسهولة هذا التفاوت التاريخي التّمويّ المزمّن بين المناطق. فهنا منطقة تنقصها المياه الصالحة للشرب، وهناك من يفقد المدرسة، إلى من يفقد المستشفى

وخدمات الطبابة، وسوى ذلك مما نسمع الشكوى اليومية منه منذ عقود إلى اليوم.

هكذا نشأت الجمعيات الأهلية التطوّعية في المجالات الصحية والتعليمية والبيئية والاجتماعية وسواها التي أرادت تعويض النقص الذي لم تملأه الدولة لتلبية حاجات الناس حتى الضرورية منها.

لكن في مقابل هذه الرغبة في تقديم

الخدمة إلى الناس، نما وللأسف اتّجاه آخر شديد

القوة هو اتّجاه المنفعة المباشرة،

الذي لا يبحث سوى عن جني المال.

وهو نقيض التطوّع، ونقيض الخدمة المجانية. وهو بالمنظور الديني نقيض ما يقوم به الإنسان لوجه الله، أو لتحصيل الأجر والثواب الذي حصّ عليه الإسلام



النظرية، لأن مثل هذه الأهمية سيكتشفها المتطوع الشباب أثناء الممارسة العملية فيلاحظ استجابة الناس وتحسّن أحوالهم بعد تلبية حاجاتهم.

### **أهمية دور المحيط في تشجيع العمل التطوعي**

في المدرسة يمكن تشجيع التلاميذ على مثل ذلك أيضاً، فندعوهم إلى المشاركة في أنشطة بيئية أو كشفية لخدمة الناس مثل تنظيف الطرقات أو المساعدة في القطار أو تعليم الأطفال في مواسم الامتحانات، أو مساعدة رفاقهم الأضعف منهم دراسياً» في الصف...

وعلى وسائل الإعلام في هذا العصر أن تقدّم بدورها برامج التوعية والنماذج المختلفة التي تؤكد على فكرة التطوع وأهميتها، وأن تبين كيف يتغيّر واقع الناس إذا حصلوا على ما يحتاجون إليه، وأن تتحدّث عن أهميّة المبادرة إلى مساعدة الناس أخلاقياً ودينياً واجتماعياً... وفي الأحياء والمساجد ينبغي ليس فقط الحض على البُعد الديني للتطوع من خلال الآيات أو الأحاديث الشريفة بل لا بد من استكمال ذلك أيضاً بتشكيل مجموعات من أعمار مختلفة لتقوم بأعمال تطوعية في مجالات عدّة. ويمكن للبلديات أن تساهم كثيراً في تشجيع ثقافة التطوع، وعليها أن تتعاون مع المدارس، ومع الهيئات المختلفة لتسهيل عمل المتطوعين في المجالات البيئية أو الصحية أو الاجتماعية...

## **مقابل الرغبة في تقديم الخدمة إلى الناس، نماولأسف اتجاه آخر شديد القوّة هو اتجاه المنفعة المباشرة.**

خصوصاً والدين عموماً. ومع هذا التحريض على المنفعة الذي يهيمن على الثقافة التي تتوجّه إلينا عبر وسائل الإعلام وعبر القيم التجارية والاستهلاكية، تصبح تنمية وتشجيع ثقافة التطوع المضادة حاجة ضرورية من جهة

وأكثر صعوبة من جهة ثانية، لأنّ نشر هذه الثقافة سيصطدم بجدار صلب من التحريض المعاكس الذي يتغذى من ميول الإنسان ورغباته وأنانيته... لذا لا بدّ من رؤية شاملة لتنمية هذه الثقافة تشترك فيها مؤسسات كثيرة فتتكامل في ما بينها وتتعاون لتصل إلى الهدف الذي يجعل التطوع ضرورة اجتماعية، وتسامياً فردياً.

### **أهمية ممارسة العمل التطوعي**

ما هو التطوع؟ التطوع هو فكرة، وهو بيئة، وهو سلوك. وليس بالضرورة أن يتم الأمر بالتدرج من الفكرة إلى السلوك أو إلى البيئة. فقد تشجع البيئة التي يحصل فيها التطوع على خلق الفكرة في وسط الشباب أو الشابات أو حتى الأطفال في حين أنّ غياب الممارسة لن يؤدي إلى جعل الفكرة قابلة للتحقق. لذا لا يمكن أن نفصل بين هذه المستويات الثلاثة. وفي هذا المجال تلعب الأسرة دوراً أساسياً، سواء من خلال عمل أحد الأبوين، أو كليهما، التطوعي في هيئات عدة صحية أو اجتماعية... ومثل هذا العمل يقدّم نموذجاً لباقي أفراد العائلة فيقتدوا به حتى قبل أن تتضح أهمية التطوع

## كيف نكتسب ثقافة التطوع؟

إنَّ التطوُّع في المحصلة هو ثقافة، ينتمي إليها الإنسان في بيئة معينة، فيجد نفسه مندفعاً إلى مساعدة الناس في أوقات الشدَّة أو في أوقات الحروب والأزمات، انسجاماً مع ما يقوم به الآخرون. ويمكن أن نتأكَّد من ذلك في أثناء الحروب التي واجهناها في لبنان وكيف اندفع الكثيرون إلى تقديم يد العون إلى النازحين بعدما تحوَّل الأمر إلى بيئة عامة بحيث شعر من لم يشارك في هذا العمل التطوُّعي بأنَّه مقصَّر أو بأنَّه غير قادر على البقاء في بيته في الوقت الذي يتطوُّع فيه الآخرون للمساعدة... لذا يمكن القول إنَّ ثقافة التطوُّع تحتاج لكي نكتسبها إلى تشجيع المبادرة والى تعاون المؤسسات المختلفة، وقبل ذلك وفي أثناءه وبعده إلى تعزيز الأفكار الدينية والأخلاقية التي تشجع على التطوُّع بحيث يشعر المتطوُّع بأن عمله هو من أهم الأعمال العباديَّة أو من أهم الأعمال الأخلاقيَّة أو الاجتماعيَّة.

### الهوامش

- (1) الكافي، الشيخ الكليني، ج2، ص164.
- (2) بحار الأنوار، ج75، ص273.



# أحبكم إلى الله أنفَعكم لعياله



مقابلة مع رئيس بلدية الغبيري  
الحاج محمد سعيد الخنسا

حوار: جومانة عبد الساتر

يعدّ العمل التطوعي أداة مهمة ومكمّلة للرقّي بمجتمعنا في شتّى  
المناحي الحياتية. ولا يمكن لأي مجتمع الاستغناء عن الدور الذي  
يمثّله فيها. وتركز غالبية الدول جهودها لدعم مساهمات المتطوعين  
للوصول إلى الأهداف التنموية. فالعمل التطوعي يساهم بشكل كبير  
في المجالات التنموية والإنسانية. فما هو مفهوم العمل التطوعي  
وما هي تقنيّاته؟ وما هو الإطار التنظيمي لهذا العمل؟ ماذا يريد  
المتطوع وماذا تريد المؤسسة منه؟ أسئلة عديدة نطرحها على رئيس  
بلدية الغبيري الحاج محمد سعيد الخنسا.







المفاهيم العقائدية ما ينشئ حالة نمو فكري وثقافي في وسط الإنسان من أجل أن يصبح متطوعاً.

نحن كبليدية في شكل عام يغلب عليها الطابع الإنساني والرسالي إلتزامنا واضح. وإذا كنا حريصين على خدمة الناس يعني ذلك أننا حريصون على العمل التطوعي والذي يتأتى من عدة جهات:

- لجان مختصة في البلدية.
- دعم المجتمع الأهلي والترابط مع هذه اللجان لتكون بديلاً عنها والتواصل مع أهل الاختصاص كل في اختصاصه.
- إذاً، العمل التطوعي هو تعبير عن إرادة فعل الخير من قبل المؤسسة أو المجتمع، أما تأطيره فيتم إما عبر لجان محلية أو هيئات المجتمع الأهلي أو عبر

**س: ما هو مفهوم العمل التطوعي؟ وهل تضع البلديات في أولوياتها تشجيع العمل التطوعي؟**

منايع العمل التطوعي تأتي إما من مروحة إنسانية أو من حالة فكرية معينة أو ارتباط بمفهوم عقائدي. نحن في مجتمعاتنا التي يغلب عليها الطابع الإسلامي هناك شيء أساسي ألا وهو حب الإنسان، في الارتباط ما بين حب الله سبحانه وتعالى وحب الناس وبالعكس، وفي الحديث الشريف: «الخلق كلهم عيال الله فأحبهم إلى الله عز وجل أنفعهم لعياله»<sup>(1)</sup>، وفي حديث آخر: «أنا وكافل اليتيم كهاتين في الجنة»<sup>(2)</sup> وأشار الرسول إلى إصبعيه. ومن هنا التركيز على التكافل الاجتماعي والإنساني وخدمة الناس. وهذا شيء مركّز في

لجان الأحياء أو ما شابه ذلك.

### س: ماذا تريد المؤسسة من المتطوع وماذا يريد المتطوع من المؤسسة؟

ج: سعادة الإنسان، لكن إذا لاحظنا عدد المؤسسات التربوية الموجودة في الضاحية الجنوبية نرى أنّ معظم هذه المؤسسات وغيرها من أعمال البر والأعمال الاجتماعية قد بنيت بفعل عمل تطوعي. نحن نريد أن ننمّي حالة التطوع لتزيد خبرة وإمكانيات البلدية مع خبرة وإمكانيات الناس ونخلق بالتالي مجتمعاً حضارياً ومتكاملاً.

### س: ما هو تقييمكم للعمل التطوعي ضمن إطار البلديات عموماً وبلدية الغبيري خصوصاً؟

ج: هناك قسم منه جيد وإيجابي، كالتطوع في موضوع رعاية الشباب والتطوع في موضوع المتسربين والتطوع في بعض الأندية الشبابية التي تملأ فراغ الشباب. وأيضاً هناك تطوع لجان الأحياء لرعاية مشاريع مستمرة خاصة في الأحياء الفقيرة التي يوجد فيها إشكالات قانونية.

هذا فضلاً عن التطوع في حركة المستوصفات وكلها أعمال تطوعية تصب في إطار خدمة الناس وراحة المواطنين. كبلدية استطعنا تدريب ثلاثماية وسبعين فتى من المتسربين وذلك من خلال إقامة دورات

فنية ومهنية لمدة ستة أو سبعة أشهر، وهذا يعتبر أنموذجاً سيستمر بطريقة أو بأخرى بالإضافة إلى وجود مكتب متخصص بالتنمية يتعاون مع حركة المتطوعين.

### س: كيف يتم تدريب وتأهيل المتطوعين؟

ج: أجرينا دورات متعدّدة أبرزها دورة لاختصاصيين في التوجيه ومعالجة موضوع الإدمان ومنع تسرب المخدرات إلى مجتمعنا وذلك بالتعاون مع المواطنين أهل الخبرة للمساعدة في التدريب والتأهيل مجاناً، بالإضافة إلى بعض الندوات التي نقيمها باستمرار في البلدية سواء الفكرية أو غيرها وكلها يقع ضمن العمل التطوعي حتى أننا قمنا بأعمال بيئية بالاشتراك مع المدارس في بعض المناطق كزراعة الأشجار. وفي شهري (محرم وصفر) فإن أكثر الشباب العاملين في رعاية مجالس أبي عبد الله الحسين عليه السلام في الحقيقة هم متطوعون وذلك للحفاظ على النظام العام ومساعدة الناس. يوجد هناك

تعاون إيجابي ما بين المؤسسة وهيئات المجتمع الأهلي حيث ونتيجة التعاون الأخير مع الكشفة تمكنا من إزالة الشعارات واستطعنا قبل فترة إنجاز حملة زراعية وكشفية. وفي شهر رمضان قمنا بحملة بالتعاون مع رابطة النهضة



**العمل التطوعي هو تعبير عن إرادة فعل الخير من قبل المؤسسة أو المجتمع.**



المتعلقة بعمل الخير. فالإمام زين العابدين عليه السلام كان يحمل الطعام إلى بيوت الفقراء ويوصله بنفسه حتى توزّمت كتفاه.

في موضوع مساعدة الناس علينا أن نبتعد قليلاً عن البيروقراطية، فمساعدة الناس ليست ورقة وقلماً وتعاملاً مادياً. يجب علينا أن نُشعر الإنسان الذي نساعده بأنه هو المتفضّل علينا وليس العكس، هذا هو السلوك الذي يوصلنا إلى الله. نحن بحاجة إلى إعادة النظر في الذات أولاً وفي المؤسسات ثانياً وكلنا نتحمّل المسؤولية كل في موقعه كما جاء في الحديث الشريف « كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته»<sup>(3)</sup>.

أدعو المؤسسات الاجتماعية المعنية بخدمة الناس إلى أن تتجاوز الكثير من

الاجتماعية لتأمين موائد الرحمن ومائدة الإمام زين العابدين عليه السلام للفقراء. كما تعاوننا مع بعض المتمولّين لتأمين حصة غذائية للفقراء في المنطقة، وكلها تسمى تعاوناً وتبرّعاً من مجموعات أهلية.

### س: إلى ماذا تعزّو ظاهرة التراجع عن العمل التطوعي عند الشباب؟

ج: هناك عدّة أسباب:  
- النظرة الماديّة للحياة واستغراق الناس في المشاكل المادية.  
- عدم التركيز في زحمة العمل السياسي على علاقة المحبّة بين الناس ونشر روح المحبة بينهم وعندما يتمّ هذا الأمر تصبح هناك علاقة إنسانية.  
- ابتعاد بعض المعنّيين الكبار الذين يعتبرون أنموذجاً عن بثّ روح المفاهيم



## أن يخضع المتطوعون للاستعباد؟

ج: هناك بعض المساعدات تقدّم إليهم لكننا لا نحلّ مكان الحكومة في كثير من المواقع. في بلدية الغبيري هناك مكتب يعنى بالعاطلين عن العمل حيث يتّم التعاون مع بعض المؤسسات لتأمين العمل اللازم لهم واستيعابهم واستطعنا تأمين عمل لعدد كبير منهم من اختصاصات متعدّدة ووفقاً لحاجات المؤسسات. إذا نحن صلة وصل ما بين ربّ العمل والعامل ونأمل أن تفعل الدولة ذات الشيء.

**س: إذا أجرينا مقارنة بين العمل التطوعي في الغرب حيث يتم تنظيم التطوع مقابل نزعة فردية موجودة وبين العمل التطوعي في لبنان حيث توجد أسس ثقافية للتطوع تمتد على المستوى العائلي إلى الجيرة والمجتمع الأوسع لكن يوجد نقص في تنظيمها، فكيف يتم تنظيم العمل التطوعي؟**

ج: إنّ حركة التطوع سواء أكانت في الغرب أو الشرق فإنّها تتبع من ضمير إنساني وإن اختلفت العقائد لأنّ هناك هامشاً معيّنأ بين كلّ الأديان والفئات والإمام علي (عليه السلام) قال في هذا السياق:

## المال العام هو مال مقدّس كالمال الشرعي.

البيروقراطيات الموجودة وتلتقي فيما بينها وتبحث في تقويم هذا العمل وتنظيمه.

## س: ما هي التحديات التي تواجه عملكم في هذا الإطار؟

ج: أبرز التحديات هي:

- الموضوع القانوني  
- اعتقاد الكثير من الناس أنّ المال العام ليس بدقّة المال الشرعي، وهذا خطأ استراتيجي لأنّهم يعتقدون بعمومية المال والمساعدات لكلّ الناس وهذه المشكلة نواجهها أيضاً في التعاطي الرسمي. ولا بدّ من تصحيح لهذا المفهوم الخاطئ لأنّ المال هو مال مقدّس كالمال الشرعي.

- حجم الواقع الاقتصادي الكبير جداً، وهو ما يضطرنا لتوزيع الأمور بطريقة ضيقة، كإنشاء مدرسة قد تكلفنا خمسة ملايين دولار من أموال البلدية، لكن الناس لا يعتبرونها مساعدة بينما هي في الواقع مساعدة لهم لتأمين مقاعد دراسية. فبالرغم من أنّ هذا حق طبيعي لهم، لكن ارتأينا أن ننشئ هذه

المؤسسة التي تعود بالفائدة على ألف طالب بدلاً من أن نوزّع عليهم مساعدة بقيمة مئة دولار لكلّ شخص.

**س: هناك إشكالية حول مجانية العمل التطوعي، هل يعني عدم ابتغاء الجمعيات الربح**



## من أهم محفّزات العمل التطوعي العمل بمفهوم الثواب.



الزميلة جومانة عبد الساتر تحاور الحاج محمد الخنسا

توثق حفظاً لتاريخ المقاومة حيث كانت الهيئات النسائية التي لا تقاثل، تطهو وتبلسم جراح المجاهدين. من أهم محفزات العمل التطوعي العمل بمفهوم الثواب والعقاب. لكن في أكثر المراكز في المجتمع اللبناني هناك فقط مفهوم العقاب أما مفهوم الثواب فلا يأتي إلا نادراً أو بعد استشهاد أحدهم أو بعد أن يصبح جريحاً دائماً. من الضروري أن يُصار إلى تكريم الناس التي تعمل في العمل التطوعي أثناء تأديتهم لهذا العمل حتى تصبح هذا السنة إيجابية في تطوير هذا النشء لأن هؤلاء الناس يجب أن يكرموا ويقدرُوا.

«الناس صنفان إما أخ لك في الدين وإما نظير لك في الخلق»<sup>(4)</sup>.

ففي الغرب رغم نظامهم العلماني إلا أنهم استطاعوا أن يؤمنوا تكافلاً اجتماعياً لخدمة المواطن وهذا ما نفتقده في مجتمعاتنا العربية وتحديدًا النفطية حيث يوجد الكثير من الفقراء وهذا ما يدعو للأسف. من المعروف أن المقاومة بُنيت في جزء كبير منها على تبرعات الناس وتطوع الناس فكيف بالقضايا الأخرى. هنا يُبنى مسجد وهناك حسينية وهكذا. وأذكر أن مركز دار الحوراء الطبي في بئر العبد قدمته امرأة محسنة. فهذه المحطات يجب أن



العمل التطوعي



# العمل التطوعي بين خدمة المجتمع وسد المرواح

إعداد: فاطمة خشاب درويش

قد يتصور بعضهم أعزائي القراء أن العمل دون مقابل هو من الأمور الصعبة بل المستحيلة هذه الأيام خاصة في ظل الظروف الاقتصادية الصعبة التي نعيشها من جهة وسيطرة منطلق المادة والفائدة على تعاملنا مع الآخرين. فالعمل بات مقروناً بالبدل المادي، والخدمة التي تقدم لها كلفة وحساب. هذه المعادلة لا تبدو غريبة في عصر ما يسمى بالعولمة التي تحاول تجريد الإنسان من كل مكوناته الإنسانية والفكرية والثقافية بغية جعله رقماً أو أداة تؤدي عملاً وتتقاضى المال. وفي موازاة هذا الطرح تبرز جهود جبارة لحماية الإنسان والمجتمع تقوم بها مؤسسات خيرية اجتماعية تسعى إلى ترسيخ مبدأ التعاون والتعاقد بين أبناء المجتمع الواحد عبر توسيع دائرة العمل التطوعي الذي يعتبر من أسمى القيم الإنسانية والإسلامية.

في هذا التحقيق نستعرض مفهوم التطوع وأهميته وانعكاساته على الصعيد الفردي والمجتمعي كما نعرض لعدد من التجارب المتنوعة في العمل التطوعي التي اختلفت في الشكل وتلاقت بمضمونها في ميدان خدمة المجتمع والإنسان.



مفهوم التطوع تراجع نتيجة تطور الفكر  
الإنساني بنظرتة للقضايا التي تحكمها  
المنفعة والبدل المادي.

### الإسلام والتطوع

يؤكد د. غسان طه على أن التطوع  
هو عمل جبار وضخم له قيمة كبيرة في  
الموازن الإلهية مشيراً إلى أن منطلقات  
العمل التطوعي من إثارة وتفتان وتضحية  
في سبيل خدمة الآخرين هي بالأساس  
منطلقات قرآنية تنبع من صلب التعاليم  
الإسلامية السامية التي تحت الفرد  
على السعي في خدمة الإنسان وقضاء  
حوأئجه، وهذا ما أكدت عليه الآيات

### مفهوم التطوع وتطورة تاريخياً

يوضح د. غسان طه استناد علم  
الاجتماع في الجامعة اللبنانية أن فكرة  
التطوع كانت موجودة منذ القدم في  
المجتمعات البشرية ولكن بدون تسمية  
معينة. ويلفت د. طه إلى أن ما نعرفه اليوم  
من أشكال التطوع هو نتاج تطور تاريخي.  
فالإنسان من الناحية الاجتماعية لا  
يستطيع أن يعيش في مواجهة التهديدات  
الحياتية إلا من خلال عمله لصالح  
الجماعة لأن الانتماء للجماعة يعطي  
الراحة للإنسان، وبقاء الجماعة يتحقق  
من خلال خدمتها طوعاً، معتبراً أن



اختصاصها (التمريض) فهي اكتسبت الكثير من خلال دورات الإسعافات الأولية وتعلمت أن تعطي دون التفكير بالمقابل المادي.

### التطوع فريضة يومية

أكثر من ثلاثين عاماً هو عمر تجربة الحاجة أم محمد ضويني في مجال العمل

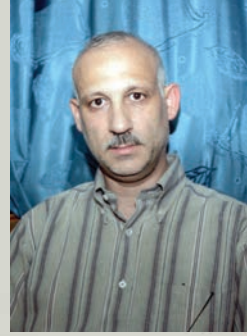
التطوعي الخيري. فهي بدأت رحلة العطاء عام 1978 إبان الاجتياح الإسرائيلي وعملت على تقديم المساعدة للمهجرين في منطقة الشياح من خلال عدد من المؤسسات والجمعيات الخيرية. وفي عام 1988 انضمت إلى فريق المتطوعين في لجنة إمداد الإمام الخميني في لبنان، هذه الجمعية التي تقدم الخدمة للإنسان في مختلف المجالات. وحول حصيلة التجربة على الصعيد الشخصي تصف الحاجة أم محمد التجربة بالخلقة والمميزة، فقد بات التطوع جزءاً من حياتها لا تستطيع الاستغناء عنه. فالتطوع بات كالفريضة لا يمكن تركه أو حتى التفكير بذلك. وتؤكد الحاجة ضويني على أن معاناة الناس جعلتها تتعلم الصبر والزهد في هذه الدنيا مشددة على أهمية التجربة لما لها من أثر في حياة الإنسان وطريقة تعاطيه وتفكيره في هذه الحياة.

### أشعر بالمسؤولية حيال

#### المقاومة

مثال آخر على العمل التطوعي هو تجربة الحاجة أم حسن مبارك التطوعية

## إن منطلقات العمل التطوعي من إيثار وتفانٍ وتضحية في سبيل خدمة الآخرين هي بالأساس منطلقات قرآنية.



الدكتور غسان طه

القرآنية والأحاديث النبوية ووصايا الأئمة عليهم السلام. ويتابع مشيراً إلى أن التطوع هو تطبيق عملي لما أوصى به أهل البيت عليهم السلام وهذا ما أكدته الآية المباركة ﴿وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾ (الإنسان: 8) التي تمثل برنامج عملياً لكل إنسان يرغب في القربى من الله عز وجل وتحصيل رضاه.

### تطوير للمهارات وازدياد في

#### الخبرة

تحدث حنان ترمس الطالبة الجامعية باعتزاز عن تجربتها في العمل التطوعي في الهيئة الصحية الإسلامية التي دخلت عامها الرابع. فهي تعرفت إلى هذا العمل من خلال إحدى صديقاتها التي اصطحبتها إلى المشاركة في حملة تلقيح مجانية قامت بها الهيئة الصحية بعد حرب تموز 2006. ومنذ ذلك الحين شعرت حنان برغبة بالانضمام إلى فريق المتطوعين في الهيئة. وتتابع حنان بالإشارة إلى أن التطوع أتاح لها فرصة تطوير مهاراتها وخبرتها خاصة في مجال



والجهد وتقديم الغالي والنفيس». وفي هذا الإطار توضح مسؤولة القسم السيدة غزوة الخنسا وهي متطوعة أيضاً أن قسم العلاقات العامة هو قسم يقوم على التطوع ومن أولى مهماته ربط المجتمع اللبناني بالمقاومة من خلال شبكة علاقات واسعة مع مختلف الطوائف والمذاهب وذلك من خلال أنشطة متعددة كالزيارات والإفطار السنوي والمعارض الفنية والرحلات الجهادية مشيرة إلى أن الأخوات المتطوعات في هيئة دعم المقاومة يعتبرن أنفسهن على خط الدفاع الاجتماعي عن المقاومة.

### الانضباط وروح العطاء

بدأت فاطمة إبراهيم رحلتها في كشافة الإمام المهدي عليه السلام في الخامسة من العمر. وهي الآن متطوعة في قسم الإعلام في كشافة

في قسم العلاقات العامة في هيئة دعم المقاومة الإسلامية. فهي بدأت رحلتها في خدمة المجاهدين عام 1996 من خلال تجهيز وتوضيب الطعام لهم. وبعد ما يقارب 14 عاماً في هيئة دعم المقاومة تشعر أم حسن بالمسؤولية حيال المقاومة التي تحمينا. وهي اليوم كما غيرها من الأمهات والأخوات في هيئة دعم المقاومة تقدم وقتها وكل ما بوسعها لهذه المسيرة الرائدة التي تعطينا العزة والكرامة. وتتابع الحاجة أم حسن بالتأكيد على أن تطوعها لا يؤثر سلباً في حياتها الأسرية فأولادها يشعرون بالفخر والاعتزاز لكونها تعمل تحت شعار دعم المقاومة. وتختتم بالقول «من خلال تطوعي في هيئة دعم المقاومة أساعد كما غيري من الأخوات المتطوعات في خدمة المجتمع وفي مسيرة يباركها الله سبحانه وتعالى نمهد من خلالها لظهور الإمام المهدي عليه السلام وهذا التمهيد يتطلب بالتأكيد العمل





الإمام المهدي ﷺ التي تنظم الكثير من النشاطات والبرامج التي تهدف إلى صناعة الإنسان المعطاء والمتوازن والملتزم أخلاقياً وإنسانياً وإسلامياً. فتجربة التطوع في قسم الإعلام أعطت فاطمة فرصة تحقيق طموحها وإثبات ذاتها وهي خريجة كلية الإعلام فوجدت نفسها وزادت خبراتها في المجالين الإعلامي والتطوعي. وتختتم فاطمة بالقول إن العنصر الشاب هو الذي يملك الطاقة ولديه القدرة على العطاء وسيُسأل الإنسان عن وقته فيما أمضاه فالشاب يستطيع أن يمضي وقته في مرضاة الله وفي نفس الوقت يكتسب المعارف والخبرات وينمي شخصيته ويصقلها كل ذلك ببركة خدمة الإنسان والمجتمع.

### **تعلمت المهنة التي حلمت بها**

تجربة عيسى حسين الحسن الذي عاش في بلاد الغربية على مدى عشرين عاماً بدأت في حرب تموز 2006 عندما كان يمضي وعائلته الإجازة السنوية في

لبنان إلا أن اندلاع الحرب أنهى رحلة الاغتراب الطويلة وبدأ بعدها تجربة التطوع من خلال توزيع المؤونة على المهجرين والسهر على راحتهم. وبعد انتهاء الحرب لبي نداء الأمين العام لحزب الله ونزل إلى الضاحية وساهم في رفع الركام وتنظيف الشوارع. تواصل بعدها عيسى مع جمعية

جهاد البناء وانضم إلى فريق المتطوعين فيها. عيسى تطوع في القسم الإعلامي في الجمعية وهو لطالما حلم بأن يكون مصوراً منذ الصغر يحمل الكاميرا يلتقط الصور ويؤرخ الأحداث إلا أن الظروف لم تسمح بذلك غير أن تجربته التطوعية أتاحت له تعلم هذه المهنة ومن ثم احترفها على الرغم من أن الهدف الأساس كان التطوع لخدمة الناس إلا أن الله أكرمه بمهنة لطالما حلم بها.

### **المرأة قادرة على تحريك**

#### **المجتمع**

أكثر من خمسة عشر عاماً أمضتها سميرة ناصر الدين في العمل التطوعي وهي الآن متطوعة في الهيئات النسائية في حزب الله وتعمل على مد جسور المودة والتكافل بين المعوزين والميسورين إلى جانب نشر الثقافة الإسلامية الأصيلة والقيم والمبادئ الإلهية والقرآنية كما تعطي أولوية لتمتين أواصر العلاقات



**إن العنصر الشاب هو الذي يملك الطاقة ولديه القدرة على العطاء وسيُسأل الإنسان عن وقته فيما أمضاه.**



## التطوع يسير بالإنسان تكاملياً نحو إنسانيته فيتجاوز الأنا وتسمو روحه.



مواجهة العولمة التي تسعى إلى تجريدنا من ثقافتنا وديننا وتراشا بهدف جعلنا أناساً تائهين في هذا الوجود.

### فرصة للتكامل الإنساني

يعتبر د. غسان طه أن المؤسسات التطوعية تتيح فرصة التكامل للإنسان. فالإنسان عندما يقدم خدمة لأخيه الإنسان يشعر بسعادة وراحة لا يمكن وصفها مشيراً إلى أن مؤسسات المجتمع المدني التطوعية نشطت بسبب غياب الدولة وتقصيرها في المجال الاجتماعي الخدماتي. ويتابع موصياً بضرورة مأسسة العمل التطوعي وتنظيمه وإدارته من أجل تطويره والرقى به وبالمجتمع. فعلى الدولة أن تشجع هذا العمل وتعمل على تنشيطه وتفعيله من خلال الوزارات المعنية وتحديد أوزارة الشؤون الاجتماعية المعنية الأساس بخدمة الإنسان والمجتمع. وفي ختام التحقيق دعوة لكل إنسان يرغب بفعل الخير لا سيما الشباب إلى خوض تجربة التطوع من أجل حصد ثمارها الغنية بالفائدة والخير للإنسان والمجتمع.

الاجتماعية في المجتمع من خلال لجان الأحياء كما تهتم بالجانب التربوي والثقافي. سميرة تؤكد أن تجربتها أعطتها الكثير من الناحية النفسية والاجتماعية. فمن خلال الاحتكاك بالمسنين والعوائل المستضعفة وعوائل الشهداء والأسرى وتقديم المساعدات الاجتماعية والمادية والصحية لهم يشعر الإنسان بوجوده وأهميته فلا يكون وجوده عبئاً في هذه الحياة.

### ثمار التطوع

وبعد استعراض هذه التجارب يمكن حصر ثمار التطوع بالنقاط التالية:

- التطوع يسير بالإنسان تكاملياً نحو إنسانيته فيتجاوز الأنا وتسمو روحه.
- التطوع يقوي مشاعر التعاون والتضامن بين مكونات المجتمع الواحد ويساهم في استقامة المجتمع والأفراد.
- يساهم العمل التطوعي بنتائجه في إشعار الناس المحتاجة والمنكوبة بأن هناك حاضناً منهم يحضنهم ويقف إلى جانبهم ويعمل على التخفيف عنهم.
- العمل التطوعي يحصننا في



# وسمّيناهُ عيد الانتصار

خليل عجمي

دروباً كالتّ بدم ونارٍ  
صنعمناهُ بعزم واقْتدارٍ  
وسمّيناهُ عيد الانتصارِ  
حسينيّ العقيدة والمسارِ  
على شعبي بأسلحة الدّمارِ  
سحقناهم بشفرة ذي الفقارِ  
ونحن اليوم أصحاب القرارِ  
على شفقِ أبيّ الاحمرارِ  
نطرّز شعربنا بالانتصارِ  
جنوبيّ الإبا والاعتبارِ  
نموت ولا نلوذ إلى الفرارِ  
لأسلحة الصهاينة التتارِ  
أمير الشرف في زمن الحصارِ  
يخوض الحرب معجزة المدارِ  
له الأوطان تشهد بالفخارِ  
يتوق إلى التحرّر باختصارِ  
بأل البيت حبّ الانصهارِ  
به قلب الظلام إلى نهارِ  
مزارع شبيعة بالانتظارِ

بفضلك يا أبا هادي مشينا  
وحققنا على الأعداء نصراً  
وزدنا جدول الأعياد عيداً  
ربحنا حرب «تموز» بسيفٍ  
إذا كان الأعادي قد تباهاوا  
فأسلحة الدماء وصانعوها  
فصار قرار إسرائيل وهماً  
رسمنا النصر بالتقوى حروفاً  
وجئنا فوق أجنحة القوافي  
لنهدي سيّد التحرير ورداً  
ونعلن للمدى أنّنا أسودّ  
ولبنان الذي قد كان مرمى  
بفضل جهاد حزب الله أمسى  
حبيب الشعب نصر الله أمسى  
فنصر الله شهيمّ عامليّ  
هو الأمل الوحيد لكل شعبٍ  
فتى الإسلام أبهر مقلتيه  
فزيّن أرض لبنان بنصر  
عري لبنان شاهدةً وهذي





الأسرية



## أسرتي | سعادتني

# الأسرة منطلق القيم الإنسانية [\*]



السيد هاشم صفي الدين

قال تعالى: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ (البقرة: 251).

غني عن البيان الأهمية الاستثنائية لملاحقة ومعالجة الآفات والمشاكل الاجتماعية التي تحل في أي مجتمع بغض النظر عن ثقافته واتجاهاته الفكرية والقيمية. والقيام بهذه الوظيفة الخطيرة -عادة- منوط بأهل العلم والمعرفة والقائمين على الشؤون العامة خاصة أولئك المعنيين بالشأن الاجتماعي المباشر. ذلك أن ترك الأمور على عواهنها سيؤد نتائج خطيرة تعود بالضرر على الجميع وتكون عاقبتها الفساد الذي ينتشر ويعم ويطل مختلف مناحي الحياة.



لا يمكننا اليوم أن نتناول القضايا الاجتماعية بغض النظر عن العوامل السياسية والاقتصادية ومصالح الدول المتغطرسية والمهيمنة على مقدرات الشعوب بالقهر والظلم.

## مسؤولية صلاح الإنسان

### والمجتمع

لم يكن طارئاً في الفكر الديني. أن يتولى الأنبياء والرسل والصلحاء والأولياء هذه المهام ولم يزهدوا حتى في تناول كل تفصيل يساعد على إصلاح الإنسان والمجتمع وعلاقاته. ووفق هذه المنهجية جاءت التوجيهات والتعاليم الدينية لتغطي مساحةً واسعة لتدفع باتجاه تكريس قيم الفضيلة والإيمان حفظاً للمجتمع ودرءاً للمساوئ الناشئة من الجهل والتسلط والطمع والطمع والطفغان وما سوى ذلك من أسباب الفساد والإفساد.

من وحي هذه النظرة نتطلع إلى المسؤوليات الجسيمة التي ينبغي أن يتحملها أهل الفكر والمعرفة والإيمان ليقوموا بأداء هذا الدور آخذين بعين الاعتبار أننا نعيش في عالم صاحب تسارع فيه القضايا والأحداث والمتغيرات حتى ليشعر المتابع بأننا بتنا في عالم يسير على غير هدى دون أدنى قدرة على السيطرة والتحكم. بتنا نعيش في إطار نُظْم تفرض أنماطاً مفاجئة وغير مسبوقه في ظل غلبة إرادة الأقوى الذي اتقن الإكراه والترويج لباطله بأيدي ناعمة وتحت شعارات برّاقة سخرت لها مؤسسات دولية وجامعات ومراكز دراسات وأنظمة وعلاقات ورؤى تتحكم بالدول والشعوب والمجتمعات.

## مواجهة أشكال الطفغان

إنّ الضغط الهائل الذي تتعرّض له المجتمعات الفقيرة في الدول المصنّفة (تابعة) لا يجوز بحال من الأحوال أن يُشعرنا بالعجز والضعف والانكفاء بل يثير فينا قوّة التحدي وروح المسؤولية المضاعفة للقيام بمهمة الإصلاح والهداية والاستقامة.

لا يمرّ يوم إلا ونطّلع من خلال وسائل الإعلام المتوفرة بكثرة على كوارث اجتماعية وإنسانية تطال منطقة أو مؤسّسات كبيرة أو تحصل تغييرات هائلة في معادلات دولية أو تنشأ حروب ونزاعات وكل هذه الأمور تنتج أزمات اجتماعية حادة ومتناقمة فترى أنّ عدد الفقراء في ازدياد مطّرد وأنّ الدول الفقيرة والعاجزة تزداد عدداً وسوءاً وأنّ الكوارث البيئية والصحية والنفسية تحمل اتجاهات مخيِّبة. والمصيبة الأكبر أنّ المجتمعات الضعيفة أساساً هي التي ستتحمل العبء الأكبر. لهذا لا يمكننا اليوم أن نتناول القضايا الاجتماعية بغض النظر عن العوامل السياسية والاقتصادية ومصالح الدول



المتغترسة والمهيمنة على مقدرات الشعوب بالقهر والظلم، بل إنّنا نواجه أعتى أشكال الطفغان والاستعلاء من خلال تسخير مقدرات الشعوب وخبراتها لتحقيق هيمنة ثقافية شاملة تتصد

**إنّ مكن الخـطـر اليـوم  
هو في استهداف  
الأسرة ككيان حاضن  
للـفـرد وكمـرـجـع فـكـري  
وعاطفي وإنساني  
ينهل منه كل المجتمع**



جانب من الحضور في حفل انطلاق حملة:  
«أسرتي سعادتي»

مُجْرَمِينَ» (هود: 116).

إن ردة الفعل الغريزية لأي مجتمع حين يدهمه الخطر الجدي والشامل أن ينكفئ إلى الخصوصية وأن يلجأ إلى المقاومة معتمداً على عناصر القوة فيه.

### جذور مقاومتنا الشامخة

نحن نفخر في هذا الشرق عموماً وفي منطقتنا تحديداً أننا نمتلك ذخيرة وافرة وننتمي إلى تاريخ أصيل تتبع قيمه من الديانات السماوية والوحي الإلهي. فهذه الخصوصية الشامخة والمتينة أغنت البشرية وهي جذور مقاومتنا الثقافية القادرة في كل زمن على إنتاج حيوية مقاومة للعدوان والاحتلال والظلم.

وفي هذا السياق ومن موقعنا المقاوم ونتيجة إحساسنا بالمسؤولية لما يتهدد مجتمعنا اللبناني عموماً من مخاطر جدية ومشاريع خبيثة تستهدف التماسك والأصالة في الثقافة والهوية ولكي نضمّ الجهود إلى كل الجهود المخلصة المساهمة في خلق بيئة ثقافية-اجتماعية تساعد على حفظ المجتمع من الانحراف



## إننا نمتلك ذخيرةً وافرة وننتمي إلى تاريخ أصيل تتبع قيمه من الديانات السماوية والوحي الإلهي.

إلغاء الخصوصيات الثقافية والتاريخية للشعوب.

### هيمنة على امتداد العالم

إن فكرة الهيمنة الثقافية لطالما راودت الطغاة والجبابرة ومدّعي الإلوهية والذين شيّدوا حضارات مزعومة على حساب الفقراء والمساكين والمظلومين ممن حرموا أبسط مقوّمات العيش الكريم ومن الذين استضعفوا وأهملهم التاريخ. إلا أن ما نشهده في عالمنا اليوم هو أسوأ وأشنع أنماط الهيمنة الثقافية عمقاً وخبثاً وانتشاراً لأنها تمارس على امتداد العالم في أشع تصنيف للشعوب ولأنها تُفرض باسم القوانين الدولية وتحت راية الحرية والديمقراطية.

وفي المقابل هياً الله تعالى للبشرية طائفة تعمل وتجاهد وتخلص لتبطل أكذوبة هؤلاء المدّعين ولتفضح مشاريعهم ولتحافظ على القيم الإنسانية. قال تعالى: ﴿فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُولُوا بَقِيَّةً يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلاً مِّمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ وَكَانُوا



## الأسرة هي هذا الاحترام المتبادل والتفاهم على إدارة شؤون العائلة.



التأثرة الحائرة في ظل حقوق مدعاة ووظائف متبرعة وقوانين عامة لا تحمي حيث يندر التكافل والتضامن، بينما نجد أن الأديان السماوية أولت موضوع الأسرة عناية خاصة في التربية والتشريعات واعتبرتها ركيزة السلامة والاستقامة للفرد والمجتمع معاً.

فبالأسرة هي العائلة الصغيرة في إطار البيت الواحد وهي النواة التي حض الإسلام على تكوينها فكان الزواج والحث عليه من المستحبات الأكيدة بنفسه وأحياناً يكون واجباً يفترض العمل على تأمين مقدماته كألوية للشباب لتأمين الحصانة الروحية والعاطفية في إطار المسؤولية المتبادلة بين الرجل والمرأة، قال تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (الروم: 21).

من هنا تبدأ القصة، البيت الزوجي هو محل السكن والهدوء مقابل كل التوترات والضغط الاجتماعي والفكرية والنفسية الناشئة عن صعوبات الحياة.

والضياع أحببنا أن نسلط الضوء على عنوان كبير ومكوّن أساسي للمجتمع وهو (الأسرة).

إن مشاكل كبيرة كالبطالة والمخدرات والأمراض النفسية والفقر والشيخوخة المهمة وفقدان الأمان والضمان الاجتماعيين وعمالة الأطفال وغيرها من العناوين تشغل كبرى سياسات الدول وتهدد بشكل دائم استقرار المجتمعات وتماسكها وتضعها في مهبط التفكك والضياع. ولا مجال للإدعاء بأن هناك عاملاً وحيداً يؤدي إلى حصول هذه المصائب، لكننا نعتقد أن أحد أهم مناشئ هذه المشاكل هو التفكك الأسري الذي يوجد انعدام توازن في بنية المجتمع.

### خطر استهداف الأسرة

إن مكمّن الخطر اليوم هو في استهداف الأسرة ككيان حاضن للفرد وكمراجع فكري وعاطفي وإنساني ينهل منه كل المجتمع. إن أخطر ما نلمسه في السياسات الثقافية والتربوية والإعلامية هذا الجنوح المفرط لإفراغ الأسرة من عناصر قيمومتها وقيمتها لحساب الفردية